ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة • الثمن : 3 دراهم

السنة 33 ـ العدد 919 الجمعة 13 ربيع الأول 1421هـ ـ الموافق 16 يونيو 2000م

عدد خاص بذكرى المولد النبوي الشريف

تهنئة

تحتفل الأمة الإسلامية في المغرب والمشرق بذكرى مولد رسول الهداية والنور سيدنا محمد ﷺ.

وبهذه المناسبة الجليلة والسعيدة تتقدم «رابطة علماء المغرب» وأسرة تحرير جريدتها «ميثاق الرابطة» ومجلتها «الإحياء» إلى أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس بأصدق التهاني وأطيب الأماني راجية من الله سبحانه وتعالى أن يوفق جلالته لما فيه الخير والسعادة لشعبه الكريم، وأن يحقق على يديه جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفهم وأن يتحرر بجهوده الحكيمة القدس الشريف والمسجد الأقصى، وأن يحفظ جلالته وصنوه صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد وكافة أفراد الأسرة الملكية الشريفة، إنه سميع الدعاء.

كلمة العدد

في موكب النبوة

يحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بذكرى ميلاد رسول الله ﷺ يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول كل عام، وهي ذكرى من الواجب على المسلمين أن لا ينسوها أو يخرجوها من حياتهم اليومية لأنها تربطهم بسيرة خاتم النبيئين وإمام المرسلين ومن جعله الله تعالى رحمة للعالمين.

غير أن الاحتفال بمولد الرسول ﷺ لا ينبغي أن يكون مناسبة اجتماعية فقط، بل وقفة للتأمل في سلوكنا ومنهجنا ومسيرتنا الإسلامية لتقويم ما فيها من اعوجاج، وتصحيح ما فيها من انحراف، والرجوع بالمسلم إلى المنهج الكامل للشريعة الإسلامية المتمثل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

إن نبينا عليه الصلاة والسلام بلغ من الكمال الأخلاقي أعظمه بشهادة رب العزة الذي قال فيه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ سورة القلم: 4.

وللتذكير نقول بأن اسمه «محمد» جاء في أربع مواضع من القرآن الكريم في التذكير بها عظة وعبرة لمن ألقى السمع وهو شهيد.

جاء في سورة آل عمران الآية 144 قوله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ حيث يقول المفسرون بأنها نزلت بمناسبة غزوة أحد لتثبيت المؤمنين ونفي زعم القائلين بأن الرسول عليه السلام قتل، وهي الآية التي تلاها الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة لتثبيت المسلمين الذين لم يصدقوا بوفاة الرسول عليه السلام، وفي ذلك من البركة والخير ما لا يخطر على بال بشر.

وفي سورة الأحزاب الآية: 40 قال الله تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم، ولكن رسول الله وخاتم النبيئين﴾ قال المفسرون بأنها تخص حفظ النسب، وذلك بعد أن شاع مناداة زيد بن حارثة باسم زيد بن محمد نسبة للرسول صلوات الله عليه. وفي ذلك معاني سامية ما أحرى دعاة الحقوق اليوم أن يتدبروها.

أما الذكر الثالث فجاء في سورة محمد الآية: 2 ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد﴾ حيث عطف العام على الخاص كما قال المفسرون، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لابد أن يكونوا مؤمنين بمحمد ﷺ. وما جاء به، وبذلك يكون الناس قسمين: مومنون وكفار، وكل يعمل على شاكلته.

أما الموضع الرابع الذي ذكر فيه الإسم الشريف فهو قوله تعالى في سورة الفتح الآية : 29 ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ قال المفسرون بأن هذه الآية تلخص أخلاق المؤمنين كجماعة، وتضبط علاقات الإمام بالرعية، حيث تقرر مسلمات لا جدال فيها وهي أن هناك رسولا وهناك صحابة وهناك أساس العلاقة بينهما وهو التراحم، وكيفية تجليها في المجتمع كما تقررها الآيات الشريفة.

ومن خلال هذه الآيات التي تبين علاقة الإسم الشريف بتطبيق الوحي المتبث في الكتاب والسنة نخلص إلى أن إحياء ذكرى مولد المصطفى مناسبة لتدبر مثل هذه المعاني لتثبيت الأفئدة على المنهج الرباني واستلهام العبرة لرأب الصدع وإعادة الاعتبار لما يمكن أن يكون قد تسرب إلى النفوس من غواية أو ران على القلوب من ضلالة، ليبقى مجتمعنا الإسلامي قوي البنيان سليم الأركان قائما بالحق. مصداقا لقول الله عز وجل : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾.

ميثاق الرابطة

نبي الرحمة والملحمة

فضيلة الشيخ
عبد الرحمن النجار

صفتان تمثلان جماع الخير، وصفوة مكارم الأخلاق، كانتا علامة بارزة في حياة سيدنا رسول الله ﷺ، وهما صفة الرحمة.. وصفة الشجاعة. فبالرحمة جمع أصحابه على الحب الصافي، والإخاء الخالص... وأخرج للبشرية مودات دافئة أزالت عن أجسادها قسوة الظلم، وتسلط الإنسان على أخيه الإنسان، وبالشجاعة مكن لإقامة المجتمع الحر الأبي، الذي يحيا عزيزاً كريماً في دنيا الناس، لا يستباح له عرض ولا تنتهك له حرمة، ولا يعتدى على حماه..

ولنرجع إلى حياته ﷺ قبل أن يبعث بالرسالة، إننا نجدها حياة حافلة بالأخلاق الرفيعة، فمعدنه الطيب ورعاية الله له وإحاطته بعنايته، كل ذلك جعله ينشأ على الفضيلة، ويشب على الخير، ويمشي بين الناس وهو في ذروة الكمال، قال له يوماً سيدنا أبو بكر الصديق: يارسول الله لقد طفت العرب جميعا، فما وجدت أحداً أكثر منك أدباً، فمن أدبك؟ فقال: «أدبني ربي فأحسن تأديبي». لقد اشتهر منذ شبابه بأنه الصادق الأمين، لم يقل كلمة إلا وكانت صادقة، ولم يأخذ عهداً إلا وفى به، ولم يعط وعداً إلا أنفذه، يروى عن عبد الله بن أبي الحساء قال: «بايعت النبي ﷺ ببيع قبل أن يبعث، وبقيت له بقية، فواعدته أن آتي بها في المكان الذي تبايعنا فيه»، ومضى الرجل، ولكنه نسي الموعد، ومر يوم، وتبعه يوم اخر، ثم تذكر موعده مع محمد بن عبد الله، فذهب إلى مكان اللقاء، فوجد الرسول ينتظره، وكل ما قاله له: «يافتى لقد شققت علي، وأنا هنا منذ ثلاث أنتظرك»، وما أجمل قول القائل في هذا المعنى:

وإذا أخذت العهد أو أعطيته
فجميع عهدك ذمة ووفاء!!!

ويذكر التاريخ شهادة أهل مكة فيه، وهو شاب لم يبعث بالرسالة بعد، لقد جدد العرب بناء الكعبة، وحينما وصلوا إلى مكان الحجر الأسود، وبدأوا يستعدون لوضعه في مكانه من أركان الكعبة، تنافست القبائل في وضعه، كل منها يريد أن يظفر بهذا الشرف، وكادت الحرب تقوم بين القبائل بسبب هذا الأمر، لولا أن أبا أمية بن المغيرة المخزومي اقترح على المتطاحنين أن يحكموا فيما شجر بينهم أول داخل من باب الصفا، وشاء الله أن يكون ذلك محمدا، فلما رأوه هتفوا جميعا: هذا هو الأمين. لقد ارتضيناه حكما، وطلب محمد ثوباً فوضع الحجر في وسطه، ثم نادى رؤساء القبائل المتنازعين فأمسكوا جميعا بأطراف الثوب حتى أوصلوا الحجر إلى مكانه في الكعبة، فحمله محمد بيديه، ثم وضعه مكانه المختار... هذا الخلق الرفيع استمر ملازماً له منذ نشأته، ونرى زوجه السيدة خديجة رضي الله عنها تعبر عن هذه الآفاق الرفيعة من الأخلاق، وذلك حينما بدأ الوحي ينزل عليه، لقد نزل عليه جبريل لأول مرة بأول آيات القرآن نزولاً ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم» وعاد إلى بيته ترجف بوادره، وقال لزوجه الوفي: ياخديجة... مالي!! لقد خشيت على نفسي، فتجيبه بكل الصدق والوفاء والإخلاص، بتعداد صفاته المعروف بها بين العرب جميعا، ومن اتصف بمثل هذه الصفات فلا يخشى على نفسه أبدا.

لقد أجابته بقولها: كلا... أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق...

لقد ولد يتيما، فلم يقل في حياته أبدا ياأبي.. وماتت أمه وهو في السادسة من عمره وكان ربه هو مأواه الذي يلجأ إليه ﴿ألم يجدك يتيما فآوى﴾، فتفجرت في قلبه ينابيع الرحمة لكل ضعيف، وكان أشد ما يؤلمه أن يرى يتيماً بائساً لا يجد اليد التي تحنو عليه ولا القلب الذي يفيض عليه بالحب والحنان، لهذا نراه يقول: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا – وأشار بالسبابة والوسطى – وفرج بينهما».

وتتسع رحمته لتشمل الضعفاء والمحتاجين، فهم مظنة أن ينسوا في زحمة الحياة وألا يهتم أحد بهم، مع أنهم يشتركون مع جميع الناس في صفة الإنسانية التي كرم الله بها هذا الجنس البشري من مخلوقاته.

يروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: «الساعي عل الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وأحسبه قال: وكالقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذي لا يفطر».

والخادم كثيرا ما يكون مهملا عند مخدومه، وبعض الناس من قست قلوبهم يعاملونهم بالقسوة والغلظة، ويضربونهم ويحرمونهم من الطعام الذي يشبع، ومن الثياب التي تستر، ولكن رسول الإنسانية يحذر من هذا الصنيع، فيروى عن أبي مسعود البدري قال: كنت أضرب غلاما لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي: اعلم أبا مسعود، فلم أفهم الصوت من الغضب فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ، فإذا هو يقول: اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام، فقلت: يارسول الله هو حر لوجه الله، فقال: أما إنك لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار».

وتتسع رحمته أكثر لتشمل الحيوان، فهو ينهى عن تعذيبه وعن تحميله فوق ما يطيق، ويشتد وعيده لمن يقسو قلبه على حيوان فيجيعه حتى يميته وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله قال: «عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض».

ويضفي رحمته على جميع الناس ليجد كل مقرور حظا من دفئها، فيحرض على فعل كل ما هو خير لصالح الجماعة، ولسعادة الناس جميعا، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سلامي من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين الإثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، أو تميط الأذى عن الطريق صدقة». ولقد مدحه ربنا تبارك وتعالى أعظم مدح بقوله: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

هذا القلب الكبير الذي يفيض عطفا ورحمة، نجده يمتلئ غضبا حينما يعتدى معتد على دعوة الإسلام. فمن رحمته بأمته أن يرسم لهم المنهج الذي يحافظون به على عزتهم وكرامتهم، وذلك يكون بالتصدي للعدوان مهما تكن قوته، وبمقاومته للمعتدين بمثل عدوانهم تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾.

إن مسجده الذي كان يؤم فيه أصحابه، ويقرأ عليهم فيه القران تكاد قلوبهم تنخلع من خشية الله هو نفسه المسجد الذي كان يعد فيه الخطط لمواجهة أعداء الله، ويخرج من ساحته جيش المسلمين إلى ساحة القتال، ويتقدمهم رسول الله ﷺ، إنه لم يكن يصدر الأوامر بالقتال ويبقى هو بالمدينة، انتظارا لنتائج المعارك، بل كان يصدر الأوامر ويسارع إلى حمل السلاح، ويواجه الأعداء ليضرب المثل للقادة في كل زمان ومكان لكي يحققوا بالفعل مايدعون إليه بالقول.. روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (لقد كنا إذا حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه، ولقد رأيتني يوم بدر، ونحن نلوذ بالنبي وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً، وكان الشجاع هو الذي يقرب منه).

وهذا هو موقفه الخالد يوم أحد حين تفرق أصحابه من حوله، إنه يقف وحده يرمي بنفسه الأعداء حتى تحطمت قوسه، وسارع إليه نفر من المسلمين يدفعون عنه ويحمونه والمشركون يبحثون عنه ليضربوه ضربة واحدة، فتنتهي دعوة الإسلام، ويقف سعد بن أبي وقاص إلى جانبه يرمي بالنبل دونه ورسول الله يناوله النبل ويقول له: ارم فداك أبي وأمي، وفي هذه المعركة أصيب بجراحات بالغة، كسرت رباعيته، وشج وجهه، وجرحت شفتاه، وتدخل حلقتان من المغفر الذي يستر به وجهه في وجنتيه، ولكنه مع كل ذلك يتمالك نفسه، وينادي في المسلمين: إلى عباد الله، فإذا به يقع في حفرة حفرها المشركون ليقع فيها المسلمون – فيأخذ سيدنا علي بيده، ويرفعه طلحة بن عبيد الله حتى يستوي، إنه موقف شجاع سجله القران الكريم في قوله تعالى: ﴿ولقد صدقكم الله وعده، إذ تحسونهم بإذنه، حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الامر، وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون، منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم، ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين، إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم، فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون﴾.

ولقد تربى على هذا الخلق صحابته الأكرمون، فدخلوا المعارك وهم راغبون في إحدى الحسنيين: إما النصر فيعيشون أحرارا أعزة في دنيا الناس، وإما الشهادة فيجدون عند ربهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لقد كانوا مؤمنين بأن طريق النصر هو طريق الالام، أرضه أشواك، وسماؤه عواصف ومعالمه دماء الشهداء، على هذا بايع أصحاب النبي ربهم وصدقوا ما عاهدوا الله عليه... ورحم الله الصحابية الجليلة أم خلاد عندما حضرت معركة أحد مع زوجها وولدها وأخيها؟ واستشهد الثلاثة وحملتهم الصحابية على بعيرها لتقبرهم في المدينة، ولكن البعير أبى أن يمضي في اتجاه المدينة، ولما وجهته ناحية جبل أحد أسرع، ولعله ألهم بأن يبقى بالشهداء الثلاثة ليدفنوا مع رفاقهم في ظلال أحد، ومكث رسول الله حتى دفنهم بيده، ثم قال لأم خلاد: ياهند، لقد توافقوا في الجنة: عمرو بن الجموح، وابنك خلاد، وأخوك عبد الله، قالت أم خلاد يارسول الله، ادع الله أن يجعلني معهم..

هذه هي مدرسة رسول الله، التي تربى فيها أعلام البشرية، والنماذج الرفيعة للبطولات الفذة، لقد تعلموا من رسول الله أن يكونوا أشداء على الكفار رحماء بينهم، وتعلموا منه أن يسالموا من يسالمهم وأن يحاربوا من يعاديهم، تعلموا منه أن يعيشوا بالخلق الرفيع من الرحمة والمودة والمحبة والإخلاص والإيثار، حتى إذا مادعوا إلى حمل السلاح سارعوا ملبين، وهم يقولون: «وعجلت إليك رب لترضى...».

ولارتباط الرحمة بالملحمة... نرى خواتيم سورة التوبة التي تتحدث عن مقاتلة المشركين وعدم مهادنة الشرك، وتكشف النفاق والمنافقين، نرى خواتيمها تصف رسول الله بالرحمة المهداة.. قال تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.

فهل لنا أن نأخذ دروساً مستفادة من حياة رسولنا العظيم، فننطلق إلى تحرير أرضنا – السليبة مع بناء مجتمعنا على مبادئ الكفاية والعدل، والرحمة والمحبة في إطار من العلم والإيمان؟؟؟

■

خطبة منبرية

في الاحتفال بذكرى المولد النبوي عبرة ومحبة واقتداء

الأستاذ:
رضوان ابن شقرون

الخطبة الأولى

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، بعث لنا رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأمرنا بطاعته وأخذ ما أتانا به والانتهاء عما نهانا عنه.

من يطع الله ورسوله اهتدى وفاز ونجا، ومن يعص الله ورسوله ضل وهان وعلى نفسه قد جنى، فاتقوا الله عباد الله وكونوا مع الصادقين ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله، إن الله خبير بما تعملون، ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، أولئك هم الفاسقون﴾ سورة الحشر 59/18-19.

لقد اختار الله من ولد إسماعيل كنانة، واختار من كنانة قريشا، واختار من قريش هاشما، واختار من بني هاشم أكرمهم خلقا وأصفاهم سريرة وأكملهم رشدا وأصدقهم لسانا وأوفاهم عهدا، فكان محمد ﷺ هو النبي المصطفى والرسول المجتبى، أرسله الله سبحانه وتعالى ليبلغ أعظم رسالاته وليتلو على الناس أعظم كتبه، وليهدي العالمين كافة إلى الدين القويم والصراط المستقيم، فأكمل به إلى الناس رسالته، وأتم به على العالمين نعمته، وأنزل إليه الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، ورضي سبحانه للثقلين دينا واحدا هو الإسلام الصافي كما جاء به القرآن وبلغه خير البشر، وكان الأنبياء والرسل يبعثون في أقوامهم فبعث الله محمدا ﷺ للناس كافة ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ سورة سبأ 34/28. وأوتي ﷺ الشهادة على أمته، وأوتيت أمته الشهادة على الأمم: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا، لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا...﴾ سورة البقرة: 2/142 ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ سورة النساء 4/41. وخاطب الله عز وجل نبيه ليؤكد لكل مرتاب أو هياب أنه سبحانه أرسل رسوله محمدا ﷺ شاهدا على الناس أنه بلغ رسالة ربه وبشر وأنذر وجاهدا في الدعوة إلى الخير والهدى والاستقامة على الطريق الذي أناره ﷺ بهديه، فقال تعالى: ﴿يأيها النبيء إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ سورة الأحزاب 33/45-46.

لقد كان مولد الرسول الأكرم سيدنا محمد ﷺ في ربيع الأول، وكانت هجرته في ربيع الأول، وانتهت مهمته على الأرض في ربيع الأول؛ فهو شهر جدير بأن يراجع فيه المسلم شأن نفسه، ويتدبر كتاب ربه، ويحيي سنة رسوله، ويتدارس سيرة نبيه، وينظر في خلقه ﷺ وجهاده وعبادته، لا باعتباره عبقريا فذا، ولا مصلحا اجتماعيا كبيرا، ولا زعيما سياسيا محنكا، ولا قائدا عسكريا خطيرا... وإنما تدرس سيرة سيدنا محمد ﷺ وشخصيته باعتباره نبيا مرسلا من الله إلى العالمين، ومنقذا للبشرية بإذن ربه، ومبشرا بخير السماء الحق، وداعيا إلى الخير والصدق، ومهيأ للصلاح والإصلاح والريادة والقيادة من قبل الخالق جل وعلا، هو الذي خلقه، وهو الذي رعاه بعينه، وحفه منذ صباه بعنايته، ومن عليه منذ نشأته بفضله وإكرامه: وجده يتيما فآواه، ووجده ضالا عن الدين الحق يتطلع إليه فهداه، ووجده فقيرا عائلا فأغناه، وجمع فيه سبحانه صفات البر والصدق والأمانة واللين والرأفة والاستقامة؛ فعظمت أخلاقه بإذن ربه، ولان جانبه برحمة من ربه، واستقام أمره بتوفيق من ربه، وقال سبحانه في حقه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ سورة القلم 68/4 وقال فيه: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم...﴾ سورة آل عمران 3/159 وقال أيضا في صفته: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤوف رحيم﴾ سورة التوبة 9/129. قال الحسين بن الفضل: لم يجمع الله لأحد من الأنبياء اسمين من أسمائه، إلا للنبي محمد ﷺ، حيث قال: ﴿بالمومنين رؤوف رحيم﴾، وهما من صفات الرحمن عز وجل.

لقد خلقه الله عز وجل من النوع البشري لكنه فضله على سائر البشر بصفاته واصطفائه، وصدق من قال:

محمد بشر، لا كالبشر بل هو كالياقوت بين الحجر

وإنما نسبته بين البشر كنسبة بين الياقوت والحجر

فكان ﷺ من جملة المنن التي امتن الله بها على عباده، إذ بعث فيهم رسولا منهم، يعرفون حسبه ونسبه، ويشهدون بكرمه وشرفه؛ وقد أخرج الإمام الترمذي وغيره، عن العباس عم النبي ﷺ قال: قلت: يارسول الله، إن قريشا جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم، فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة من الأرض. فقال النبي ﷺ: ﴿إن الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين، ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا﴾ (تحفة الأحوذي: أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل النبي ﷺ: 10/75 ح 3685). ولما تعلل الكفرة والملحدون لجحودهم بأنه لم يأتهم برسالة السماء ملك من الملائكة دحض الحق سبحانه حجتهم بالوحي، وأنزل على نبيه الصادق المصدوق قوله تعالى مخاطبا نبيه المختار ومبطلا دعاوى الجاحدين: ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا! قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا﴾ سورة الإسراء 17/94/95.

والحكمة في ذلك - والله أعلم بحكمه ومقاصده - أن يكون الرسول ﷺ أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وأن يستطيع البشر الإقتداء به والاهتداء بهديه واتباع سنته، مع ما حلاه به رب سبحانه من الرأفة المتناهية، والرحمة المتكاملة، إشفاقا على من لايتنور قلبه بنور الإيمان، وعلى أفراد أمته من أن يقعوا في العصيان، أو يهلكوا بسبب الغي والضلال.

فيا أتباع النبي الخاتم والرسول الهادي، إن مكانة سيدنا محمد ﷺ عند الله رفيعة، فلتكن كذلك في قلوبنا وعلى ألسنتنا، فبه يمحو الله الكفر، وعلى قدمه يحشر الناس يوم البعث، وهو النبي الخاتم فلا نبي بعده: عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب» - أي الذي ليس بعده نبي - أخرجه الإمام مالك [الموطأ، برواية يحيى 708 ح 1844].

وإن الأصل في الاحتفال بهذه الذكرى الكريمة الغالية هو إكرام صاحب الرسالة العظمى عن طريق إحياء سنته، واقتفاء أثره، والاهتداء بهديه، والدفاع عن شريعته، والاعتصام بالكتاب الذي جاء به عن ربه، وتطبيق ما جاء به من شرع ربه، ومحاربة جميع مظاهر الابتداع والضلال والمروق عن الدين؛ ولقد كان السلف الصالح من أبناء هذه الأمة الإسلامية يحتفلون بذكرى المولد النبوي الشريف بإحياء الليالي في العبادة، وإقامة التجمعات الرسمية والشعبية لتدارس الكتاب والسنة والسيرة النبوية وإنشاد الأشعار الفياضة بحب الرسول الأكرم ﷺ والتذكير بمناقبه وأخلاقه والحث على اتباع منهجه والاعتصام بسنته وتحكيمه في الأمر كله، عملا بقول الحكيم العليم سبحانه وتعالى: ﴿فلا وربك لايومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ سورة النساء 4/64.

نفعني الله وإياكم بالقران المبين، وبسنة سيد الأولين والآخرين، وغفر لي ولكم ولسائر المسلمين، ويرحم الله عبدا قال آمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب المبين، وجعله هدى وذكرى للناس أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمدا إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين ﷺ وعلى آله وأصحابه والتابعين.

يقول الله عز وجل في محكم التنزيل: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله، ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون﴾ سورة الأنفال 8/20/21. ويقول سبحانه: ﴿فآمنوا بالله ورسوله النبيء الأمي الذي يومن بالله وكلماته، واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ سورة الأعراف 7/158 فالإيمان بالله ورسوله واجب، وطاعة الله ورسوله فرض، والمسلم المومن لايجد أي ريب أو تردد في قبول أمر الله ورسوله، وهذه مناسبة طيبة علينا أن نحسن استغلالها في كل بر وخير.

وإن أحسن ما يمكن أن نحيي به ذكرى مولد رسولنا الأمين ﷺ، وأفضل احتفال يمكن أن نحتفل به في هذه المناسبة العطرة، أن نتدارس السيرة النبوية والهدي المحمدي، ونتزاحم على دروس القرآن والسنة لنعرف كيف نعيش الإسلام وكيف نعبد الله على نهج خير الأنام، وكيف نطبق فيما بيننا الأحكام، وكيف نقوي في قلوبنا وفي قلوب أبنائنا وأهلينا وعشيرتنا الإيمان بالله ورسوله، ونزرع في قلوبنا جميعا طاعة الله ورسوله، ومحبة الله ورسوله، فقد أمر الله عز وجل كل من يدعي محبته سبحانه أن يتبع هذا الرسول ويطيع أمره: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم، قل أطيعوا الله والرسول، فإن تولوا فإن الله لايحب الكافرين﴾ سورة آل عمران 3/31/32. وقرن جل شأنه طاعة رسوله بطاعته فقال: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ سورة النساء 4/79. وبينت لنا السنة الصحيحة أن محبته ﷺ من كمال الإيمان، ففي حديث أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما..» الحديث أخرجه البخاري في الإيمان، باب حلاوة الإيمان، فتح الباري 1/60 ح 16.

ومما ينبغي لنا في هذه المناسبة الجليلة: أن نلقن أولادنا وتلامذتنا بالقدوة والقصة والرواية والتدريب كيف يقتدون به ﷺ وبأصحابه في العبادات والطاعات، وفي السلوك والمعاملات، وأن نهديهم قصصا من السيرة النبوية أو كتبا في الشمائل المحمدية ونشجعهم على قراءتها وفهمها والاستنارة في الحياة بأحداثها وعبرها، وأن نحاورهم ونفسح لهم المجال للتعبير عما يعرفون من حياته ﷺ أو قراءة شيء من ذلك في الكتب الخالية من الأكاذيب والترهات، ونصحح لهم وننقي أفكارهم وأخلاقهم ومناهجهم وسلوكاتهم من البدع والضلالات، فإن كل ضلالة في النار كما قال النبي صلى الله وسلم عليه وعلى آله الأكرمين الأخيار. ■

ميزة الهجرة المحمدية

الأستاذ: علي بركاش

إن نبينا ﷺ هاجر من مكة إلى المدينة بعد أن جاهد قومه ثلاث عشرة سنة تحمل فيها مشاقا عظيمة. وأهوالا جسيمة إلى أن تفاحش الأمر وصار مؤامرة. هناك أمر الله رسوله بالهجرة فخرج هو وأبو بكر خفية بعد أن ترك عليا على فراشه واختفيا بغار ثور ثلاث ليالي خشي فيها أبو بكر على نبينا الفضيحة فقال له: «لا تحزن إن الله معنا» وبعد ما انقطع الطلب تابعا سيرهما إلى أن بلغا المدينة، حيث طلع البدر على أهلها من ثنيات الوداع، فقابلوه بفرح وسرور وآووه هو ومن معه.

هذا مجمل الحادث عند المؤرخين وأصحاب السير ولكننا هنا نريد أن نبين ميزة الهجرة المحمدية على هجرة بقية الرسل عليهم جميعا أزكى السلام.

يروى لنا التاريخ والقرآن في المقدمة، أن نوحا لبث يدعو قومه ألف سنة إلى خمسين عاما وهم يقولون له: «ما نراك إلا بشرا مثلنا، وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذ لنا بادي الرأي، وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين، هنالك دعى ربه أني مغلوب فانتصر! فإذن له بالهجرة، فركب السفينة بسلام من ربه فأنجاه الله وأصحابها ولم يذر على الأرض من الكافرين ديارا!! وهاجر خليل الله إبراهيم، وآمن له لوط، وقال إني مهاجر إلى ربي: «فانجيناه واهله إلا امرأته كانت من الغابرين» لأنها كانت تحت عبد صالح فخانته فلم يغن عنها من الله شيئا، وامطر الله عليهم مطرا، فساء مطر المنذرين».

كما هاجر صالح قبل حلول النقمة بقومه لكفرهم وعنادهم وهذا يوسف يذهب ضحية حسد إخوته فألقوه في الجب حيث التقطه بعض السيارة وقال: «يا بشراي هذا غلام» فهاجر معهم إلى مصر واشتراه عزيزها بثمن بخس دراهم معدودة، وقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا. فمكن الله له في الأرض إلى أن صار عزيزها وكان ذلك سببا في هجرة يعقوب وبنيه إذ أحسن بهم ربهم وجاء بهم من البدو إلى حاضرة مصر.

وقد هاجر موسى الكليم مرتين واحدة قبل بعثته عندما قال له رجل من آل فرعون: أن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فأخرج إني لك من الناصحين! فخرج منها خائفا يترقب وولى وجهه شطر مدين على خليج العقبة وهاجر الثانية هو ومن آمن معه من بني إسرائيل على خوف من فرعون وملأه أن يفتنهم. فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا، فظن بنو إسرائيل أنهم مدركون فقال لهم موسى: كلا إن معي ربي سيهدين. «فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فلق كالطود العظيم فأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين».

كما هاجر ابن مريم وهو في المهد صبي مع أمه إلى مصر خوفا عليه من القتل إذ كان الحاكم الروماني يتعقب بني إسرائيل بالقتل حتى لا يكون منهم من ينازعه الملك.

وهكذا هاجر جل الرسل عليهم السلام: وحيث أن محمدا لم يكن بدعا من الرسل فقد هاجر بدوره «سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا».

والآن وقد رأينا هجرتهم وهجرته فما الذي يميزها عنهم؟ أن من الرسل من هاجر في سن صباه كيوسف وعيسى، ومنهم من هاجر بعد أن يئس من قومه ودعى عليهم. فأغرق الله قوم نوح، وأخذت الرجفة أهل شعيب فأصبحوا في دارهم جاثمين، ونزل على أهل لوط رجز من السماء بما كانوا يفسقون، وخسف الله بقارون وبداره الأرض، وغرق فرعون، وأصحاب ليكة أخذهم عذاب يوم الظلة «فكلا أخذنا بذنبه، فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من خسفنا به الأرض، ومنهم من أغرقنا، وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» «وما أهلكنا من قرية إلا ولها منذرون ذكرى».

وهنا تظهر ميزة الهجرة المحمدية فقد كان من الممكن أن يدعو رسول الله كذلك على قومه فيصيبهم ما أصاب الذين من قبلهم، ولكن دعى لهم بدل أن يدعو عليهم فقال: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.

لا يعلمون أنه سيرجع إلى بلاده منصورا هو وأصحابه وأنهم سيدخلون المسجد الحرام محلقين رؤوسهم ومقصرين لا يخافون.

لا يعلمون أن هذا الدين الذي نزل للناس كافة قد نزل بلغتهم وعلى يدهم سيكون انتشاره.

لا يعلمون أنهم سينتصرون على الفرس والروم وأن سراقة سيلبس سوار كسرى.

لا يعلمون أن هذا الدين الذي خافوا منه على الكعبة يأمر بزيارتها والحج إليها.

لا يعلمون أن هجرته وسيلة من الوسائل لإقناعهم واستفزازهم ليعلموا أنه الحق.

لا يعلمون أنه أرسل رحمة للعالمين فلن يعذبهم الله وهو فيهم. فهل علمنا نحن معاشر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أننا من أمته وأننا داخلون تحت الآية الكريمة: ﴿وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون﴾.

رسالة المغرب
(مجلة) عدد 6 | 1943

مدخل لقراءة السيرة النبوية

رضوان ابن شقرون

مفهوم السيرة :

يقصد بالسيرة النبوية تسلسل حياة رسول الله سيدنا محمد ﷺ، وتتابع أحداثها وتعاقبها منذ ظهور الإرهاصات الأولى الممهدة لمولده، إلى طفولته وشبابه، إلى بعثته، وممارساته لشؤون الدعوة ومعالم الحياة تحت الأضواء الربانية والعناية الرحمانية. ومن خلال ذلك تتبع الدعوة الإسلامية ذاتها منهجا وعملا وأسبابا ونتائج، كما اشتغل بها هذا النبي الخاتم الذي أمنه الله على اخر رسالاته سبحانه إلى عباده، منذ اصطفائه بالوحي واختياره لهذه المهمة وتحمله لهذه الأمانة، وما عاناه هو ومن آمن معه من المحن والشدائد في سبيل الدعوة إلى الله ونشر دين الله، وما جرى بينه وبين المعارضين والمعاندين والمستكبرين من صراعات باللسان والبيان أو بالقناة والنزال، وكيف حارب الشرك والفساد والضلال، ونشر الدين القيوم في العباد، ورسخ الهدى فيهم والرشاد، بعد أن أنجز الله وعده ونصر عبده وأعز جنده، فأضاءت شعلة الإيمان الأكوان بنور الله، وشع الأمل في النفوس بالاعتصام بدين الله وشقت الإنسانية طريقها إلى المجد والعلم والريادة باتباع رسول الله ﷺ.

ضرورة قراءة السيرة النبوية :

وتعتبر قراءة السيرة النبوية ضرورية لفهم الدين ومعرفة كثير من أحكامه وتوجيهاته وأخلاقه، إذ هي مدرسة فسيحة لتكوين الصالحين النافعين لأنفسهم بالرشد والهداية، ولمجتمعهم بالخير والخدمة، وللبشرية بالشعور بالمسؤولية العامة ومعرفة سبيل الريادة والعزة والتقدم وطرق استحقاقها وسبل الغواية والذلة والتخلف ووسائل اجتنابها.

والمسلمون مأمورون في كل زمان ومكان باتباع الرسول ﷺ والاقتداء به، نص على ذلك القران وأكدته السنة، وحذرت النصوص من مخالفة أمره والانحراف عن سنته: قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ (سورة الأحزاب 33 | 21) وقال سبحانه: ﴿وما اتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (سورة الحشر 59 | 7) وقال جل شأنه: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ (سورة النور 24 | 61).

وقال رسول الله ﷺ: «دعوني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فائتوا منه ما استطعتم» (رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه).

وقال ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة» (أخرجه الإمام أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجة، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه).

وقال ﷺ : «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قيل: ومن يأبى يارسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» (رواه البخاري في كتاب الاعتصام، عن أبي هريرة رضي الله عنه).

ولا يتأتى الاقتداء إلا بمعرفة حياة القدوة وأخباره، وتتبع منهاجه وأعماله، والاستمداد من أقواله وأفعاله. فالسيرة النبوية تعرف المسلم بقدوته، وتكمل للمسلم معرفة دينه وشريعته، وتعلمه منهج التطبيق العملي لأمر ربه.

القيمة العلمية والتاريخية للسيرة النبوية:

تعتبر سيرة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ أوثق سيرة متكاملة دونت في التاريخ، وأول عمل حضاري دون في الإسلام بعد القران والسنة، سجلت فيها المواقف والأحداث بدقة وعناية، واستخرج منهج العمل النبوي في مختلف جوانب الحياة المدنية الخاصة والاجتماعية العامة، داخل أسرته وفي بيته، وفي الشوارع والدروب والمجالس والتجمعات، وفي السفر وفي الحضر، وفي العبادة وفي المعاملة، وفي المتاجرة وفي المبادلة، وفي المهادنة وفي المواجهة...

وليس تسجيل أحداث السيرة النبوية بالأمر الغريب عن الأمة العربية، إنها تعتبر

البقية بالصفحة 14

أنا ابن الذبيحين

الدكتور:
محمد بيرو

ورد في التاريخ أن عبد المطلب رزق عشرة بنين وست بنات وكان عبد الله أحبهم وأعفهم وأحسنهم لعبد المطلب.

كتب أسماء اولاده في القداح لنذر نذره فكانت القرعة من نصيب عبد الله فلم يتردد عبد المطلب في أخذ الشفرة والذهاب بولده عبد الله لذبحه لدى الكعبة المشرفة فقامت قائمة بني مخزوم وأبي طالب خاصة يمنعون عبد المطلب من ذلك فأشير عليه باللجوء إلى عرافة فأمرته بضرب القداح على عبد الله وعلى عشر من الإبل فلم يزل يزيد من الإبل عشرا عشرا والقرعة تقع على عبد الله إلى أن بلغت الإبل مائة فنحرت عنه يأكل منها الإنسان والسبع فكانت مائة الإبل بعد ذلك دية وأقرها الإسلام فازداد عبد الله مظربة ومكانة ومحبة لدى عبد المطلب فاختارله آمنة بنت وهب زوجة له وهي يومئذ أجمل امرأة في قريش نسبا وموضعا.

توفي عبدالله وآمنة حامل وفي رواية أنه توفي بعد مولد الرسولﷺ بشهرين وعمر عبد الله خمسة وعشرون عاما، خلف خمسة جمال وقطعة غنم وجارية حبشية تدعى بركة وتكنى أم أيمن حاضنة الرسول عليه السلام، ترى محمدﷺ يتيما أرضعته أمه وثويبة مولاة أبي لهب وسرب من العواتق واشتهرت برضاعته حليمة السعدية من بني سعد.

تولى تربيته جده عبد المطلب فعمه أبو طالب روي أن النبيﷺ قال : «أنا ابن الذبيحين» يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام وأباه عبد الله بن عبد المطلب، وقد وقع اضطراب بين العلماء هل الذبيح إسماعيل أو إسحاق والصحيح المقطوع به إنه إسماعيل لا إسحاق كما تزعم الإسرائيليات.

ذكر العلماء أن أول ولد بشر به إبراهيم هو إسماعيل وهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب وإن إسماعيل ولد ولإبراهيم ست وثمانون سنة وولد إسحاق وعمر إبراهيم تسع وتسعون سنة. وذهبت جماعة من أهل العلم أن الذبيح هو إسحاق قال بن كثير حكي ذلك عن طائفة من أهل السلف، وزاد قائلا ونقل ذلك عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم ثم قال ابن كثير وليس ذلك في كتاب ولا سنة ولا يستبعد أن يكون من أحبار أهل الكتاب وأخذ عنهم مسلما من غير حجة.

وعن عباس (ض) قال : لما أمر إبراهيم عليه السلام بالمناسك عرض له الشيطان عند السعي فسابقه، فسبقه إبراهيم ثم ذهب به جبريل إلى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات ثم تله للجبين وعلى إسماعيل قميص أبيض فقال له يا أبت إنه ليس لي ثوب تكفنني فيه غيره فاخلعه حتى تكفنني فيه فعالجه بخلعه فنودي من خلفه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا فإذا بكبش أبيض أقرن أعين.

قال عبيد بن عمير رؤيا الأنبياء وحي وتلا قوله تعالى : ﴿قال يابني أني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى﴾.

قال العلماء : والحكمة في ذلك أعلم ابنه ليكون أهون عليه صبره وجلده وعزمه في صغره على طاعة الله وطاعة أبيه. قال تعالى : ﴿وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا﴾ قال المفسرون قد حصل المقصود من رؤيا إبراهيم باضجاعه ولده للذبح وذكر السدي وغيره أن إبراهيم أمر السكين على رقبة إسماعيل فلم يقطع شيئا وحال بين السكين وبين إسماعيل صفحة من نحاس وفي قوله تعالى : ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ قال علي (ض) بكبش أبيض أعين أقرن قد ربط بسمرة. وقال ابن عباس (ض) كبش قد رعى في الجنة أربعين فريقا وعن سعيد بن جبير قال كان الكبش يرتع في الجنة حتى شقق عنه ثبير وكان عليه عهن أحمر. وقال مجاهد ذبحه بمنى عند النحر وقال الثوري عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ قال وعد وقال الحسن ما فدي إسماعيل عليه السلام إلا بتمس من الأرض... اهبط عليه من ثبير وأغلب النصوص تذكر أن الذبيح هو إسماعيل عليه الصلاة والسلام خلافا لما ذهب إليه اليهود وزعموه إنه إسحاق ولعل الرواية التي ساقها ابن جرير في اختياره أن الذبيح هو إسحاق من الإسرائيليات وقال ابن كثير وليس ما ذهب إليه بمذهب ولا لازم بل هو بعيد جدا وما استدل به محمد بن كعب القرض على أنه إسماعيل واضح وأقوى والله أعلم.

المسجد الأقصى ومشاعر المسلمين

د. عبد الحليم محمود

يقول الله تعالى : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله، لنريه من ايانتا إنه هو السميع البصير﴾.

بهذه الاية الكريمة يصف القران الكريم أعظم رحلة ربانية شهدها تاريخ البشر جميعا.

فهي تبدأ من المسجد الحرام بمكة، وتمر في طريقها بالمسجد الأقصى بفلسطين الحبيبة.

فتربط بين عقائد التوحيد من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلى سيدنا محمد خاتم النبيين عليه أفضل الصلاة والسلام.

وهذا الربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد، كأنما أريد به - بهذه الرحلة - إعلان وراثة النبي الخاتم لمقدسات الرسل من قبله :

إن رسالته تشمل الرسالات جميعا، وتحيط بكل المقدسات، فهي رحلة أبعد من حدود الزمان والمكان.

إنها بهذا السمو السامق في الرفعة اللامتناهية درس سرمدي تعلم فيه المسلمون - وانتفعوا بهذا التعلم - قدسية البيت وحرمة المسجد الأقصى.

إنه مقام الأنبياء
وموقف الأولياء
ومعبد الأتقياء
وهو: أول القبلتين
وثاني الحرمين
وثالث المساجد في الفضل

وإنه كما يقول فيه النبيﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد:

مسجدي هذا
والمسجد الحرام
والمسجد الأقصى»

إن من صلى فيه كانت صلاته بأضعاف مضاعفة من الثواب ومن الخير والبركة يقول النبيﷺ: «صلاة الرجل في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاته في مسجدي بخمسين ألف صلاة، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة».

ومن أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر له ما تقدم من ذنبه».

أما رواية البيهقي فإنها تضاعف المثوبة فيقول: «وما تأخر، أو وجبت له الجنة».

ولم تقف النصوص المعظمة للمسجد الأقصى عند هذا الحد من الأخبار، بل إن الرسول صلوات الله عليه وسلامه ليأمر المسلمين أن يأتوه.

أخرج الإمام أحمد عن ميمونة بنت سعد قالت: يانبي الله أفتنا في بيت المقدس؟

فقال لها: «فأرض المنشر والمحشر» ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاتكم فيه كألف صلاة.

قالت: أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه.

«قال: فليهد إليه زيتا يسرج فيه، فإنه من أهدى كان كمن صلى».

وتلك الوصية من رسول اللهﷺ إحياء لسنة النبيين من قبل:

فقد كان المسجد الأقصى موئل مريم البتول. ومدرسة زكريا النبي، يرعى فيه ضيفة الله التي نذرتها أمها «فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا، وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا. قال: يامريم أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب».

ولهذا، فقد كسا الإسلام المسجد الأقصى بلباس من التوقير والتبجيل والتعظيم، إنه قدس مقدس ومسجد مطهر فلقد كان:

أول قبلة يتوجه المسلمون إليها بإمامة النبي الكريم.

أخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما - كان رسول اللهﷺ يصلي - وهو بمكة - نحو بيت المقدس، والكعبة بين يديه، وبعدما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهرا ثم صرفه إلى مكة.

وأما القاعدة الثانية لهذا التكريم، فهي الاية القرانية العظيمة التي صدرنا بها هذا الحديث: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾.

لقد عاد المسجد الأقصى مركز الدائرة التي ترتبط بها وشائج العقيدة للأنبياء جميعا.

فيه اجتمعوا وفيه صلوا.

وكان في هذا الاجتماع، وفي هذه الصلاة داخل المسجد الأقصى رسول اللهﷺ إماما.

إنه النبي الخاتم والرسول العاقب.

فحق له أن يأتم به الأنبياء والمرسلون احتفاء بقدره ووفاء بالميثاق الذي أخذه الله عليهم لينصرنه.

وكانت تلك الحفلة الرائعة لأسمى عظماء البشر جميعا من الأنبياء والمرسلين في المسجد الأقصى.

ولهذا بارك الله حوله، واستمرت بركات الله في قلوب المسلمين لهذا القدس المقدس.

فهذا «سيدنا عمر بن الخطاب» رضي الله عنه يبسط رداءه ويكنس كناسته فيه.

فقد روى الإمام أحمد:

لما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس قال لكعب: أين ترى أن أصلي؟

قال: إن أخذت مني صليت خلف الصخرة، فكانت القدس كلها بين يديك.

فقال: ضاهيت اليهودية، ولكن أصلي حيث صلى النبيﷺ فتقدم إلى القبلة، فصلى ثم جاء وبسط رداءه وكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس.

ولقد استمرت هذه السنة العمرية سلوكاً لأمراء الدولة الإسلامية في كل عصر حتى كانت الدولة العباسية، وهي صاحبة علاقات طيبة مع الإمبراطور شارلمان فتعهدت الدولة الإسلامية بحماية الوافدين زواراً للمسجد الأقصى، وأذنت لهم في ترميم كنائسهم ودور عبادتهم، وضمت القدس العريقة في عروبتها مسجدها الأقصى في حنان رفيق لزائريه، وقدسية مجيدة لقدسها المقدس.

مجلة الهلال، دسمبر 1969

ليس بعشك فادرجي...
3/2

غزوة الحديبية والاجتهاد السياسي في الإسلام

الاستاذ:
محمد الحاج الناصر

قال "الأستاذ" الكاتب: (ولما كانت غزوة بدر الكبرى يمنا وبشير خير ولما كانت فتحا من بين أعظم الفتوحات، حيث الشرك في تراجع وتقلص وحيث الإسلام في انتشار وتقدم فقد جاءت بعد غزوة ذي قرد بكيفية مباشرة في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة غزوة الحديبية المعلمة).

نعترف أننا لم نستطع الاهتداء إلى السبب الذي جعل "الأستاذ" الكاتب يغضي عن عمد وسبق إصرار –حسب مايدل عليه السياق– عن ثماني عشرة غزوة غزاها رسول اللهﷺ ما بين غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية وغزوة الحديبية في آخر السنة السادسة من الهجرة ومنها غزوات كل واحدة منها ذات أثر عميق بعيد المدى في مسار الدعوة الإسلامية ومسار التشريع الإسلامي، مثل غزوة بني قينقاع التي كانت بداية الغدر اليهودي المفضي إلى حرمان يهود؟ مما نصت عليه الوثيقة النبوية الكريمة المبينة المعينة لحقوق المواطنين في المدينة المنورة من مسلمين وغير مسلمين، وغزوة أحد التي نزل في شأنها جانب كبير من سورة آل عمران وغزوة بني النظير التي نزلت في شأنها سورة الحشر، وغزوة المريسيع التي كان من أبرز وقائعها حديث الإفك ومن بركاتها آية التيمم، وغزوة "الأحزاب" التي نزل في شأنها جانب كبير من سورة الأحزاب، وكانت فيها أحداث بالغة الأثر في الاجتهاد السياسي في الإسلام وفي التمييز في أحكام رسول اللهﷺ وتصرفاته بين ما هو مقدس لأنه من الوحي، وما ليس من الوحي، فهو قابل للمراجعة، وغزوة بني قريظة التي كان فيها حكم سعد بن معاذ(ض) الذي وصفه رسول اللهﷺ بأنه حكم الله من سبع سماوات.

على حين أن غزوة ذي قرد أو غزوة الغابة، على جلالتها، ليست مثل هذه الغزوات تأثيرا في مسار الدعوة الإسلامية وفي تطور التشريع الإسلامي.

قد يكون "الأستاذ" الكاتب أشفق من ذكر غزوة أحد وغزوة الأحزاب، لما كان بين وقائعيهما غير متجانس مع ما ذكره مما وقفنا معه عنده آنفا، من عدم وقوع هزيمة في غزوات رسول اللهﷺ وقد يكون له رأي في بعض ما وقع في غزوة المريسيع، كما أن لبعض الشيعة رأيا...

قال "الأستاذ" الكاتب: (... هذه–يعني غزوة الحديبية–التي أثار وزيرنا في الأحباس زوبعة حولها، أقلقت راحة جمهور عريض من المهتمين المتابعين مما يستدعي تذكير القراء أن الوزير المعلم، مرة يخطئ ومرة لا يصيب، وتذكيرهم، ثانيا، كيف أن التزلف بالقرآن والحديث، على حد تعبير الأستاذ عبد الحي العمراني غير مقبول، إن لم نقل أنه عمل من الواجب على العلماء والمثقفين جميعهم إدانته، وتذكيرهم، ثالثا كيف أن الإساءة إلى المختار وتشويه الأحداث جاءت من قلب العاصمة المغربية، وتذكيرهم رابعا، كيف أن زلات الوزير تجسدت بجلاء أمام ملأ من سفراء وشخصيات وعلماء من المغرب وخارجه، فما الذي ادعاه؟وما الذي قاله؟ وكيف؟ ولماذا؟).

لا نعلم أن صديقنا الوزير مارس التعليم بعد تخرجه من دار الحديث، إلا في جامعة القرويين و في المدرسة المولوية، فأي هذين المعهدين الجليلين، يرى الكاتب الفاضل التعليم فيه منقصة صالحة للتلميح بها في التجريح...؟.

ثم ما بال هذا الجمهور العريض الذي اكتشفه أو كشف عنه "الأستاذ"الكاتب، تحمل الصبر على مضض خلال خمسة أشهر ونصف، وهو من العلماء والمثقفين حتى أنعم الله عليه ب"الأستاذ" الكاتب ليفرج عما تحملوه من هم وغم فرج الله عنه ما يتحمله، ونود أن نقف مع الاستاذ الكاتب مليا حول جملة "التزلف بالقرآن والحديث"وأكبر الظن أنه أدارها في خاطره طويلا قبل أن يكتبها ولعله استشار فيها أستاذه أو صديقه الأستاذ عبد الحي العمراني، الذي سبق أن نشر في نفس الصحيفة مقالا طويلا حاقدا يحاول أن يناوش به الأستاذ الوزير، ولم تفصله عما ينشره الآن "الأستاذ" الكاتب إلا بضعة أيام.

والذي حدث وسماه "الأستاذ" الكاتب تزلفا بالقرآن والحديث، أن الشعب المغربي والعالم الإسلامي أصيب من قضاء الله وقدره وسنته في الكون وحكمته بخطب جلل من انتقال الملك الحسن الثاني إلى جوار ربه كان جديرا بأن يوصد دونه منافذ الصبر والعزاء والسلوان، لولا أن جلالته أعد للمغرب وللعالم الإسلامي خلفا له، لم تفتئ الوقائع تبرهن متظافرة على أنه خير خلف لخير سلف، وأنه البلسم الشافي لما تركه انتقال والده إلى جوار الله من جراح عصية الاندمال.

وجاء شهر رمضان الأول من عهد الخلف الخير، جلالة أمير المؤمنين محمد السادس، أدام الله عزه ونصره وتأييده، وكان طبيعيا أن يراعي من له بصر وبصيرة هذه المناسبة البارزة المبشرة وأن يستلهمها ويستقبلها لما هي جديرة به من بشائر القرآن الكريم وبصائر السنة النبوية الشريفة، ليس تكريما لجلالة الملك الجليل فحسب، بل استشرافا لما ينتظر المؤمنون الصادقون المخلصون، أن يكون ميسما لعهده المرجو – في امتداده– من معالم المسار ومقاصد الاتجاه ومياسم السلوك.

والعالم الإسلامي في هذه الآونة، ومنه المغرب، يواجه في داخله ومن خارجه، معركة شرسة، وقد تكون الحاسمة، مع إلب من طاغوت العلمانية التي تقنعت بها الصليبية والصهيونية وعقابيل الشيوعية والتي تستخفي، أحيانا، وراء حجب شفافة من حقوق الإنسان وحقوق المرأة ونظام التعددية وضوابط الديمقراطية، وتستعلن، أحيانا، استعلانا خاطفا بالدعوة الملحة الوقحة إلى فصل الدين عن الدولة.

تواجهها معركة شرسة أخرى مع جمهرة من الأغرار المنتسبين إلى الإسلام والمندفعين بما يتلقفونه من كتب الإعلام الإسلامي التي نحب أن نسميها بمعارض السندويتش الإسلامي، لأنها تقدم وجبات خفيفة جدا من بهارج صيغ الدعوة إلى الإسلام وتخلو، غالبا، من الوجبات القوية التي تحتاج إليها نفوس الناشئة الإسلامية من حقائق التشريع الإسلامي التي تنمي فطرتها وتمكن فيها للصبغة الإسلامية وتصرفها عن مجرد الانتماء الموروث للهوية الإسلامية إلى الاصطباغ المكين بالصبغة الإسلامية، فالإسلام صبغة قبل أن يكون هوية، بل لن يكون هوية إن لم يكن صبغة ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ سورة البقرة الآية:138.

وقد تكون هذه المعركة أشرس وأخطر من المعركة مع العلمانية، فأخطر الداء وأشده استعصاء على العلاج، مايكون من الداخل.

وخير وسيلة لمواجهة الطاغوت الأجنبي والأغرار الداخليين المنحرفين، هي القرآن الكريم والسنة النبوية، فالاستظهار بهما لا يمكن أن يعتبره منصف تزلفا، وإن كان في مجلس يعتز بأن يكون صدره أمير المؤمنين سبط الرسول الكريم، أدام الله توفيقه وجنبه مكائد أعدائه من الداخل والخارج، فإن يكن هذا العمل تزلفا عند "الأستاذ" الكاتب أو عند غيره بالقرآن الكريم والسنة النبوية، فإنه تزلف، فعلا، لكن إلى الله بنشر دعوته من حيث يتعين انطلاق نشرها. وأي مكان يتعين منه انطلاق نشر الدعوة الإسلامية من مجلس يتصدره أمير المؤمنين ويشهده أعيان الدولة والأمة من داخله "وجمهور عريض من العلماء والمثقفين" ومن غيرهم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ثم يقرأه من عاصروه ومن بعدهم، ومن بعدهم من لم يعاصروه، من أبناء المسلمين وغير المسلمين.

ومن أحق بالتكريم بجعل مجلسه مصدر إشعاع للدعوة الإسلامية، من أمير المؤمنين سبط الرسول الكريم. إن هذا الذي يعيبه الكاتب الفاضل ومن لف لفه، يغبط المغرب عليه ذوو البصائر والأبصار، من الغيورين على الدعوة الإسلامية وعلى العلم عامة في مختلف أقطار العالم الإسلامي خارج المغرب، فما ضر الأستاذ الوزير أن غابت هذه المعاني عن "الأستاذ" الكاتب ومن لف لفه.

علي نحت القوافي من معادنهـــا
ولا علي إذا لم تفهم البقـــر

أما ما سماه"الأستاذ"الكاتب "إساءة إلى المختار وتشويه الأحداث"وما سماه "زلات الوزير تجسدت بجلاء أمام ملأ من السفراء وشخصيات وعلماء من المغرب وخارجه"فبعض الجواب عنهما مضى آنفا، وبعضه سندمغه به في ما يأتي:

قال "الأستاذ" الكاتب:(بعد غزوات ومعارك قوية قاصمة لم يفلح المشركون، قط، في الحصول على انتصار ساحق حتى وهم في يوم حنين على وشك الإمساك بناصية حلم ظل يراود مخيلاتهم على مدى سنوات، فقد حظرت الألطاف الإلاهية لتقلب الهزيمة الوشيكة الوقوع إلى نصر مؤزر أكيد).

ويظهر أن ذاكرة "الأستاذ"الفاضل أو مذكرته، قد خانها التوفيق في ضبط تواريخ ما راح يلتقطه ويخصفه من وقائع السيرة النبوية حتى التبس عليه ما وقع في السنة الثامنة من الهجرة بما وقع في السنة السادسة....

وبيان ذلك أن غزوة ذي قرد كانت، فعلا، قبل واقعة الحديبية. ونقول واقعة:لأنها ليست بغزوة بالمعنى الدقيق، فرسول الله ﷺ ومن معه من الصحابة – رضوان الله عليهم– إنما كانوا في طريقهم إلى الاعتمار، وليس معهم من آلة الحرب إلا السيوف في أغمادها، سمة المسافر المسالم الذي لا يفكر في الحرب مطلقا، فإطلاق الغزوة على هذه الواقعة من باب الإعجاز والتوسع في دلالة لفظ غزوة. كانت هذه الواقعة في السنة السادسة، وكانت عمرة القضاء في السنة السابعة، وبعد غزوات وسرايا، كان فتح مكة في رمضان من السنة الثامنة، وبعد خمسة عشر يوما من الفتح المبين أو سبعة عشر، على خلاف بينهم، كانت غزوة حنين لليلتين بقيتا من رمضان أو لست خلت من شوال، وربما كانت المسافة الزمنية بين القول الأول والثاني، هي فترة الإعداد والاستعداد.

فبين هذه الواقعة وغزوة ذي قرد أو غزوة الغابة سنتان إلا أياما، فكيف أعدت نفسانيا أو ميدانيا واقعة حدثت في شوال من السنة الثامنة لغزوة حدثت في ذي القعدة من السنة السادسة..

←

يظهر أن ذاكرة الكاتب الفاضل أو مذكرته أوحت إلى أبي نواس أن يقول: فياله من عمل صالح يرفعه الله إلى أسفل.

قال الأستاذ الكاتب: إن عدم وجود أي اتفاق مسبق بين الجانبين، لم يكن غائبا عن ذهن الرسول الذي يعد في جميع الأحوال غاية في الذكاء إضافة إلى التأييد الرباني له في كل خطواته إضافة إلى أن ربه قد تكفل بأن يعصمه من أي خطر.

يظهر أن الاستاذ الكاتب لم يكن له إلمام بأبجديات الأنظمة التي كانت سائدة، يومئذ، بين قريش وغيرها من العرب الذين يقصدون مكة للحج، وأحسبه،أيضا، لايستظهر القرآن الكريم، فإن يكن يستظهره، فلايتدبره، ففي القرآن الكريم ذكر للأشهر الحرم وللشهر الحرام في أكثر من موضع، والنظام الذي كان سائدا بين العرب وبين قريش، كفيلا بتأمين حج العرب إلى البيت الحرام وكفيلا بتأمين هدنة سنوية بين العرب بعضهم مع بعض، وإن كانوا في حالة حرب، هو أن الجميع يأمنون من أي اعتداء خلال الأشهر الحرم، وهي: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب.

فخروج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بقصد العمرة بغير سلاح إلا السيوف في القراب في ذي القعدة، كان في إطار النظام المقدس عند العرب،عامة، وعند قريش،خاصة، وبضمان من هؤلاء من أن الحرب تضع أوزارها بين كل متحاربين خلال ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ليتاح للجميع الحج إلى بيت الله الحرام، وهو ما يقدم عليه الجميع، فليس فيه ما يحتاج إلى ذكاء خاص أو إلى الاطمئنان إلى عصمة الله من كل خطر أو إلى تأييده.

ومع أن حصافة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وإشراق بصيرته أمر لايضاهيه فيه أحد ولا يماري فيه أحد، فإن وصفه، صلى الله عليه وسلم، بالذكاء، تعبير غير مألوف في اللغة التي درج الناس على استعمالها في وصف مواهبه، صلى الله عليه وسلم، وعصمة الله له، إنما هي من الخطأ في التبليغ، لا من الخطر، فقد شج حين ذهب إلى الطائف مبلغا قبل الهجرة وكسرت رباعيته في أحد، فلو كان معصوما من الخطر، لما حدث له شيء من ذلك، ثم إن عصمته من الخطر تحرمه من أجر المبتلى، ولا نحسبه، صلى الله عليه وسلم- يرغب في أن يحرم من أي أجر، وهو الذي يستغفر كل يوم مائة مرة، مع أن الله قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر.

قال الأستاذ الكاتب- بصيغة المطمئن إلى صحة ما يقول -: وقد قال له عمر: أتخشى يارسول الله من المشركين ولم تأخذ للحرب عدتها. قال، صلى الله عليه وسلم، : لست أحب أن أحمل السلاح معتمرا.

ولم نقف على قول عمر- رضي الله عنه، هذا في الصحاح التي نطمئن إلى مروياتها، لكنا وقفنا عليه عندك وعند الطبري، مع اختلاف جوهري بين الروايتين. قال الواقدي- المغازي، ج:2، ص:573 في معرض روايته لوقعة الحديبية وهي حوصلة ماسمع من عدد من محدثيه منهم من يطمأن إليه ومنهم كمن دون ذلك وفي الواقدي نفسه كلام-:

فقال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أتخشى يارسول الله علينا من أبي سفيان بن حرب وأصحابه ولم نأخذ للحرب عدتها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: -ما أدري، ولست أحب أحمل السلاح معتمرا.

ولم نرجع إلى ابن سعد لأنه يصدر في طبقاته عما يرويه عن الواقدي، غالبا، فهو كاتبه.

...وقال الطبري- تاريخ الرسل والملوك، ج:2،ص:622. بسند في بعض رجاله مقال-: «لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم، بالهدي وانتهى إلى ذي الحليفة، قال له عمر: يارسول الله، تدخل على قوم هم لك حرب بغير سلاح ولا كراع! قال: فبعث النبي،صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة، فلم يدع فيها كراعا ولا سلاحا إلا حمله».

وهذه الرواية تختلف مع ما استفاض من أنه، صلى الله عليه وسلم، لم يحمل شيئا من السلاح طيلة الوقعة، غير السيوف في قرابها، وذلك ما يحملنا على الشك في مجموع هذا الذي نقل عن عمر، رضي الله عنه.

قال الاستاذ الكاتب، بعد أن حاول تقديم صورة لما حدث منذ علم رسول الله،صلى الله عليه وسلم، بعناد قريش وإصرارهاعلى منعه إلى أن بدأت محاولات التصالح بينه وبينهم : -لقد أصرت، يعني قريشا، باستمرار على منع المسلمين من أداء مناسك الحج والعمرة، وبفعل خوفها من قوتهم العسكرية المتنامية، جاء اقتراحها القاضي بحفظ ماء الوجه حتى لايقال بأن محمدا دخل عليهم البلد الأمين عنوة، فقد اقترحوا تأخير أداء العمرة إلى السنة الموالية، وهذا من قريش تنازل خطير، وهم أول من أقدم عليه، وكان من باب الإنصاف أن يتفطن الوزير المعلم إلى الدلالة المرحلية لهذا التنازل، ولكنه للأسف لم يتفطن له، فقط، لأن إحصاء ما سماه بتنازلات المسلمين، صرفه عن رؤية تنازلات الأعداء تحت تأثير الخوف من هزيمة منكرة محتملة في عقر الدار هذه المرة لا من خارجها.

ومعضلة- الاستاذ- الكاتب، التي لم يكن يملك الخلاص منها، لأن علاقته بالسيرة النبوية- كما يبدو من عروضه- كانت فاطرة واهتبالية كان همه أن يتلقط من هنا وهناك، ما ينصب به شركا- في وهمه- للأستاذ الوزير وما قرره في حديثه الرمضاني، وتلك عملية حتى لو كانت ممكنة، عسير أن تستقيم على سواء لغير المتمكن من دقائق السيرة النبوية، البصير بكوا منها ومقاصدها، المحيط بدقائق ظروفها ومصاحباتها وملابساتها ومعاقباتها، القادر على التمييز بين ما هو من عمل الرسول،صلى الله عليه وسلم، هديا أو وحيا، وماهو من عمله قائدا وحاكما في إطار بشريته وإلهام الله له.

والظاهر أن الأستاذ- الكاتب- كما سبق أن ألمحنا- ضعيف الذاكرة أو مشوش المذكرة، فقد أشار هو اثناء محاولته تلك إلى أن قريشا اتخذت سببا لمنعها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الاعتمار عامه ذاك، أنه جاء في جند خشيت أن يعتبر العرب دخوله مكة بذلك الجند، إذلالالها، فاستقر رأيها على أن تحول بينه وبين ذلك وتجندت لتنفيذ هذا القرار، وهو قرار دفاعي صرف، ولم تتجند لحرب هجومية، وهذا يعني أن السبل التي اختارتها لتحقيق قرارها، ليس فيها انتصار ولا تنازل، إنما هي وسائل للمساومة التي لا تهدف إلى أن يكون أحد طرفيها رابحا والآخر خاسرا.

والمناوشات التي أشار إليها الأستاذ الكاتب، إنما أقدمت عليها قريش لتعبر عن شعورها بالقوة وتهيئ للمساومة من موقع لا يصمها بالضعف مع طرف آخر، تعترف أساسا بقوته، لأنها لم تكن تعرف حقيقة مالديه من آلة الحرب، في ماكانت موقنة بالقوة الإيمانية، التي لا تعتبر آلة الحرب بالمقارنة معها، إلا أداة تنفيذ، ولم تلجأ إلى الزحف بجيشها كاملا، وإنما فضلت طريق السرايا الاستكشافية، تعبيرا عن أنها لا تريد الحرب آنئذ، وإنما تريد التعبير عن أنها ليست في موقع ضعف.

فقبولها آخر الأمر بموافقة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على تأجيل عمرته إلى العام القابل، على أن يدخل بأصحابه مكة وليس معهم من آلة الحرب غير السيوف في قرابها، ليس تنازلا منها، لأنها لم تكن ترغب في غيره.

وبيان ذلك أنها كانت في مأزق حرج لا تريد أن يصمها العرب بانتهاك حرمة الأشهر الحرم، ولا أن يصفوها بالضعف أمام جند رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

ومجمل مايرويه الإخباريون في هذا الشأن، يدل على أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لم تكن لتصده قريش عن الاعتمار عامه ذاك، لو كان في بضعة أفراد أو بضع عشرات من أصحابه ولم يكن في جيش من أربعمائة وألف أو خمسمائة وألف، على اختلافهم في عدد من كان معه- عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام.

ومسار الأحداث يوحي بأن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان قد قدر لذلك وأعد نتائجه بآية أنه أرسل، وهو في بعض الطريق، من يستكشف أمر قريش ويتبين موقفها، فهو يدرك مدى حمية قريش واعتزازها بنفسها ودفاعها عن كرامتها، إنهم قومه وهو أعلم الناس بهم.

والأشبه أنه، صلى الله عليه وسلم، كان باصطحابه ذلك العدد الملفت من أصحابه، يقصد إلى اكتشاف الحالة النفسية لقريش وجلية ما هم مستعدون له إن هو أقدم على اقتحام مكة مسالما، فانتصاراته المتوالية ما بين غزوة الأحزاب ووقعة الحديبية قد تلين شيئا من موقفهم، وقد تجعلهم أقل إصرارا وعنادا وأدنى إلى التعامل السلمي، وإن صمدوا على شركهم.

لذلك لا نجد في ما رواه الإخباريون ما يشير - وإن من بعيد- إلى أن رسول الله،صلى الله عليه وآله وسلم، شعر بالمفاجأة حين علم باستجاشة قريش لمنعه من الاعتمار.

واستشارته من معه من الصحابة، رضوان الله عليهم،في ما ينبغي اتخاذه لمواجهة عناد قريش، كانت عملا حصيفا جدا يقصد إلى الحفاظ على صلابة إيمانهم وقوة نفوسهم وجعلهم أو جعل فريق منهم شركاء في القرار الحاسم الذي سيتخذه، فهو، صلى الله عليه وسلم، يدرك- بعد ما علم من عناد قريش وإصرارها- أنه سيتخذ قرارا قد لا تدرك مغزاه ولا تستشرف عواقبه إلا القلة القليلة ممن كانوا معه، بل قد تخفى حقائقه ومقاصده حتى على الصفوة المنتقاة من صحابته الكرام.

وهو لا يريد أن يفاجئهم ولا يصدمهم بقرار سيكون من غير شك مؤلما لمواجدهم بادي الأمر قبل أن يتبين لهم بعد حين ما استعسر عليهم استكناهه واستشرافه.

ويبدو أن الاستاذ الكاتب، لم يتدبر مليا ما تلقط من أحداث أو ما استعرض من صفحات، وإنما كان معجلا في أمره أو أنه لم يكن قادرا- بحكم تكوينه الطبيعي أو الثقافي على أن ينفذ ببصيرته إلى مالايتبادر لجميع الأذهان والمدارك من طبائع الأحداث ومقاصدها.

أما أن الأستاذ الوزير لم يتفطن إلى هذا الذي سماه - الاستاذ- الكاتب- تنازلا من قريش، لانشغاله بإحصاء تنازلات المسلمين، فهذا ما يدحضه ما ألمعنا إليه آنفا من خفايا الأحداث ومن التمييز بين ظواهرها ومقاصدها.

على أن الاستاذ الوزير لم يكن في درس مؤرخا، وإنما كان مجتهدا يستمد من وقعة الحديبية بعض ما أفرزته من معالم التشريع التي يتعين على المجتهد في كل عصر أن يستعين بها في التوفيق بين ما يواجه من أحداث وبين ما تقتضيه الشريعة الإسلامية من أحكام.

ولسنا ندري إن كان - الاستاذ، الكاتب يملك من المؤهلات ما ييسر له التمييز بين مهمة المؤرخ وبين مسؤولية المجتهد، وإلى لقاء مقبل.

صفحة الأسرة

جلسة مع حليمة السعدية

إشراف: الأستاذة
نجيبة أغرابي

﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ سورة الأحزاب / الآية: 56.

لقد نشأ الرسول، صلى الله عليه وسلم، بعيدا عن تربية أمه وأبيه حتى في فترة طفولته الأولى، فقد شاء الله تعالى أن يقضيها في بادية بني سعد هذه البادية التي كانت تعاني، إذ ذاك، سنة مجذبة، قد جف فيها الضرع ويبس الزرع. وما أن حل بها محمد، صلى الله عليه وسلم، حتى تغير كل شيء بها.

في هذا الموضوع ستكون لنا جلسة مباركة مع مرضعة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لتروي لنا تفاصيل هذه المرحلة التي كانت انطلاقا لمعجزات رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فلندعها تحدثنا عن هذه النبذة من سيرته العطرة.

قالت - فخرجت على أتان لي قمراء -1- معنا شارف -2- لنا والله ماتبض بقطرة، ومانام ليلنا أجمع من صبينا الذي معنا، من بكائه من الجوع. مافي ثديي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغذيه ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج، فخرجت على أتاني تلك، فلقد أدمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فتأباه، إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم!! وما عسى أن تصنع أمه وجده؟ فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعا غيري، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي: والله إني لأرى أن أرجع من بين حواجي ولم آخذ رضيعا. والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه.

قال: لا عليك أن تفعلي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة، قالت: فذهبت إليه فأخذته، وما حملني على أخذه إلا أني لم أجد غيره، قالت: فلما أخذته رجعت به إلى رحلي، فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روي، وشرب معه أخوه حتى روي، ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا فإذا إنها لحافل فحلب منها وشرب، وشربت معه حتى انتهينا ريا وشبعنا فبتنا بخير ليلة، قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمي والله ياحليمة لقد أخذت نسمة مباركة، قالت، فقلت: والله إني لأرجو ذلك، قالت: ثم خرجنا وركبت أتاني وحملته عليها معي، فوالله لقطعت بالركب، ما يقدر عليها شيء من حمرهم، حتى إن صواحبي ليقلن لي: يابنة أبي ذؤيب، ويحك!! اربعي علينا-3- أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟ فأقول لهن: بلى والله إنها لهي هي: فيقلن: والله إن لها شأنا، قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد، وما أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها، فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا، شباعا لبنا، فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم!! اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن، وتروح غنمي شباعا لبنا، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه، وفصلته، وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا -4- قالت: فقدمنا به على أمه، ونحن أحرص شيء على مكثه فينا، لما كنا نرى من بركته، فكلمنا أمه وقلت لها: لو تركت بني عندك حتى يغلظ فإني أخشى عليه، فقالت: فلم نزل بها حتى ردته معنا، قالت: فرجعنا به.

شق صدره، صلى الله عليه وسلم.

فوالله إنه - بعد مقدمنا بأشهر - مع أخيه لفي بهيم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد، فقال لي ولأبيه: ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه فشقا بطنه، فهما يسوطانه قالت: فخرجت أنا وأبوه نحوه، فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت: فالتزمته والتزمه أبوه، فقلنا له: ما لك يابني؟ قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني: فالتمسا شيئا لا أدري ماهو، قالت: فرجعنا إلى خبائنا، قالت: وقال لي أبوه: ياحليمة، لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب، فألحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به.

حليمة تخاف فترجع به إلى أمه

قالت: فاحتملناه، فقدمنا به على أمه، فقالت: ما أقدمك به يا ظئر -5- وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك؟ قالت: فقلت: نعم، قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي، وتخوفت الأحداث عليه، فأديته عليك كما تحبين، قالت: ماهذا شأنك فأصدقيني خبرك، قالت: فلم تدعني حتى أخبرتها، قالت: أفتخوفت عليه الشيطان؟ قالت، قلت نعم، قالت: كلا!! والله ماللشيطان عليه من سبيل، وإن لبني لشأنا، أفلا أخبرك خبره؟ قالت: قلت: بلى، قالت رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء لي قصور البصرى من أرض الشام، ثم حملت به، فوالله ما رأيت من حمل، قط، كان أخف ولا أيسر منه، ووقع حين ولدته وإنه لواضع يده بالأرض، رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك وانطلقي راشدة.

الهوامش:

انظر سيرة النبي لابن هشام تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر - الجزء الأول - ص: 173 -:

1- لون إلى الخضرة.
2- الناقة المسنة.
3- أقيمي، انتظري.
4- غليظا- شديدا.
5- الناقة التي تعطف على ولدها.

نجيبة أغرابي

كلمة في ذكرى مولد خير البرية

الاستاذ: الطيب كريبان

في شهر ربيع الأول من كل عام، يستقبل العالم الاسلامي ذكرى دينية عظيمة، ومناسبة إسلامية خالدة، إنها مناسبة ذكرى مولد النبي الأكرم والرسول الأعظم سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي جعله الله بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا.

ولد محمد بن عبد الله في مكة المكرمة، مركز الكرة الأرضية، بلد البيت العتيق الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا ونشأ بأعين الله ورعايته، من أسرة مجد وخير وبركة، وكانت له في حياته تألقا بـ إنسانية فذة، حتى إذا كان الأجل المرصود، اصطفاه الله، جل جلاله، هاديا داعيا، معلما، متمما لمكارم الاخلاق. ولم تكن رسالته ثورة ولا انقلابا، بل هندسة- جديدة للكون، وحفظا للفطرة البشرية، وتربية سوية لها... لقد كان مولد هذا الرسول الأكرم، مولدا لهذه الأمة المحمدية، التي جعلها الله سبحانه أمة التوحيد والإيمان، وكرمها بأن جعلها أمة وسطا، وخير أمة أخرجت للناس.

وذلك ما جعل العالم الإسلامي كله، وفي مقدمته المغرب يحتفل بالمولد النبوي الشريف، ويحتفي بذكراه الطيبة في شهر ربيع الأول من كل عام، احتفاءا روحيا وعمليا. يقوم على التذكير بفضل هذا النبي الكريم ومكانته عند الله تعالى، وينبني على تدارس سنته العظيمة وسيرته، الطاهرة، وأخلاقه الفاضلة، وشمائله العطرة، ليتخذ منها المسلمون قبسا نورانيا، وهديا ربانيا يستنيرون به في حياتهم الخاصة والعامة. ويفصحون من خلال ذلك عن تلك المحبة العميقة الصادقة، المحبة القلبية والعملية لهذا النبي الأمين، مصداقا لقول الله تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله، فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور رحيم﴾ سورة آل عمران / الآية :31.

ومما ينبغي أن يعرفه المسلمون أن الاحتفال بالمولد النبوي، لم يكن من الأعياد الاسلامية في عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، ولا في عهد الخلفاء الراشدين بل أحدثت هذه الموالد بعد القرون الثلاثة الفاضلة، التي أخبر الرسول -ص- أنها خير القرون، من هنا عد بعض العلماء هذه الاحتفالات من البدع المستحدثة، عندما قل العمل، وكثر في المسلمين القول والجدل، في حين اعتبرها بعض العلماء المحدثين من البدع المستحسنة التي تنطوي على فضائل وخيرات لاتنكر، استنادا إلى أن كل مالم يعهد في العصر الأول من الخيرات، بدعة حسنة، كجمع القرآن الكريم وتدوين السنة، وشرح الأحاديث وبناء المدارس...وهذا رأي الجمهور.

إن الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان، لم يحتفلوا بذكرى مولد النبي المصطفى ﷺ لأنهم كانوا يعرفون فضل محمد -ص- وتاريخ حياته..أما هذا الزمان الذي لا يكاد يعرف كثير من أبناء الاسلام دينهم ولا تاريخ نبيهم، لجدير أن نحتفل بهذه الذكرى في العام مرة، لنبين للعالم فضل هذا الرسول الأكرم. ونستجلي أبعاد سيرته العطرة.

ونحن نرى أصحاب المذاهب الوضعية والايديولوجيات الفارغة يحتفلون بمولد زعمائهم وأقطابهم، ويرفعونهم إلى الأوج، أفلا يجدر بنا ويحق أن نفعل ذلك بمولد خاتم الأنبياء والمرسلين الذي بعث رحمة للعالمين.. فلا شك أن الذكرى تنفع المؤمنين، ونحن في حاجة ماسة إلى أن نتذكر كل شيء يتعلق برسول الاسلام، لأنه القدوة الحسنة لكل مسلم، بمقتضى قول الله تبارك وتعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾. سورة الأحزاب/الآية: 21.

ولذلك ليس هناك غضاضة في أن ينتهز المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها مناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، لكي يتدارسوا فيها سنة نبيهم ودعوته وأخلاقه وحياته، قال الله تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه، ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ سورة المائدة/ الآيتان:17-18.

وهي عادة طيبة إذا أحسن المسلمون استغلالها والانتفاع بها لأنها تكون مناسبة للاجتماع والالتقاء بين المسلمين والاخوة والأحباء، مما يؤكد تعارفهم وتآلفهم.

والواجب في الاحتفال بهذه الذكرى الجليلة أن يكون خاليا من المنكرات والسيئات.. ومن الاختلاط الفاحش بين الرجال والنساء، ومما تعوده كثير من الناس في هذه المناسبة من بدع، لا يرضاها الله تعالى ولارسوله الكريم -ص- إن الاحتفال بهذه المناسبة العظيمة لا يجب أن يتوقف عند مجرد إضاءة الليل بأنوار ومصابيح باهرة، وإشعال البخور بروائح عطرة، والتباري بالخطب والكلمات الرنانة، والاجتماع حول موائد الحلويات والمشروبات، وإنما يجب أن يكون استشرافا عميقا وواعيا بعظمة المحتفى به، ومحاولة صادقة جادة للفهم وإعادة النظر في أمة كانت عظيمة، لكن تحاصرها، اليوم، كل العداوات، وتفتك بها دواعي الفرقة والتنابذ، وتمزقها موجة من فقدان الهوية وضعف الحماس، وتتكالب عليها مختلف القوى والأطماع، بعد أن فقدت أهم وأقوى وأمضى أسلحتها، وهو التمسك والعمل بكتاب ربها، والتأسي بسنة نبيها والاقتداء بمنهجه القويم.

إن ذكرى مولد الرسول الكريم هي ذكرى ولادة أمة، ذكرى الرحمة المهداة للعالمين، فهي بشرى الرحمة الشاملة لخلق، من انس وجن وحيوان وصدق الله تعالى حين قال ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾سورة الأنبياء/ الآية:106.

فجديرينا ونحن في غمرة الاحتفالات بذكرى مولد رسول الله -ص- أن نستجلي سيرته وأخلاقه العالية لعلنا نقتبس من أنوارها ما يقينا العثرات، ويسلك بنا مسلك الراشدين، فلا قيمة للذكرى إذا لم تدفع المقيمين لها إلى التأسي بصاحب الذكرى نفسه،

واتباع هديه والسير على نهجه المستقيم..

خلق النبي العظيم

من همزية أمير الشعراء أحمد شوقي

في مدح خير البرية

يامن له الأخلاق ما تهوى العلا ... منها وما يتعشق الكبراء
لو لم تقم دينا لقامت وحدها ... دينا تضيء بنوره الاناء
زانتك في الخلق العظيم شمائل ... يغري بهن ويولع الكرماء
أما الجمال فأنت شمس سمائه ... وملاحة الصديق منك إياء
والحسن من كرم الوجوه وخيره ... ما أوتي القواد والزعماء
وإذا سخوت بلغت بالجود المدى ... وفعلت ما لا تفعل الأنواء
وإذا عفوت فقادرا ومقدرا ... لا يستهين بعفوك الجهلاء
وإذا رحمت فأنت أم أو أب ... هذان في الدنيا هما الرحماء
وإذا غضبت فإنما هي غضبة ... في الحق لا ضغن ولا بغضاء
وإذا رضيت فذاك في مرضاته ... ورضا الكثير تحلم ورياء
وإذا خطبت فللمنابر هزة ... تعرو الندى، وللقلوب بكاء
وإذا قضيت فلا ارتياب كأنما ... جاء الخصوم من السماء قضاء
وإذا حميت الماء لم يورد ولو ... أن القياصر والملوك ظماء
وإذا أجرت فأنت بيت الله لم ... يدخل عليه المستجير عداء
وإذا ملكت النفس قمت ببرها ... ولو أن ما ملكت يداك السماء
وإذا بنيت فخير زوج عشرة ... وإذا ابتنيت فدونك الابناء
وإذا صحبت رأى الوفاء مجسما ... في بردك الأصحاب والخلطاء
وإذا أخذت العهد أو أعطيته ... فجميع عهدك ذمة ووفاء
وإذا مشيت إلى العدا فغضنفر ... وإذا جريت فإنك النكباء
وتمد حلمك للسفيه مداريا ... حتى يضيق بعرضك السفهاء
في كل نفس من سطاك مهابة ... ولكل نفس في نداك رجاء
والرأي لم ينض المهند دونه ... كالسيف لم تضرب به الآراء
ياأيها الأمي حسبك رتبة ... في العلم أن دانت بك العلماء
الذكر اية ربك الكبرى التي ... فيها لباغي المعجزات غناء

من القلب

صالح جودت

ياحبيباً لست أخشى فيه عين الرقباء
أتمناه، ولا يمنعني عنه حيائي
هو في البأساء عوني، وهو في الليل ضيائي
وعليه صلواتي... ولمغناه دعائي

* * *

ياحبيب الله والناس... ويانور السماء
ياسجيري من مصيري، ياأمير الأنبياء
ياشفيعي، يوم لا يسأل عني شفعائي
ياثرائي يوم ألقى عرض الدنيا ورائي

* * *

أنا غنيت بذكراك صباحي ومسائي
وبذكراك انتشت روحي فأبدعت غنائي
وبنجواك ازدهت نفسي وتاهت خيلائي
وعلى بابك ياأحمد ألقيت رجائي
كلما عانيت ناديتك فاندام عنائي

* * *

يابشير المسلمين المؤمنين الأتقياء
إن تكن عني رضيا فأنا في السعراء
ياحبيب الله والناس... ويانور السماء

يا رسول الهدى

للشاعر المعاصر محمود مفلح

نشيد للأطفال

عن ديوان : غرد يا شبل الإسلام، ص 41

يا رسول الهدى وعطر الوجود ... من سجاياك لا يمل نشيدي
يا نجي السماء يا مشعل النور ... ويا منبع العطاء الفريد
الصحارى على خطاك تندت ... واكتسى رملها بكل الورود

* * *

جئت للناس كلهم يا شفيعي ... جئتنا بالهدى، وبالتوحيد
كم تحملت منهم من عذاب ... من شقي وكافر وحسود
وقطعت الطريق شوكا وصبرا ... وجراحا تفوح فوق البيد

* * *

صور تكسب البطولة لحنا ... عبقريا على شفاه الخلود
لم تفرق ما بين لون ولون ... لا، ولا بين سيد ومسود
جئت تتلو القران نورا وعطرا ... وتندي جباهنا بالسجود
جئت حربا على المفاسد طرا ... جئت رمزا لكل خلق حميد

سبحان الخالق

عبد العليم القباني

لمن ذلك الليل؟ من أبدعه؟ ومن بالكواكب قد رصعه؟
ومن بارك الشمس في أفقها البهيج، ومن بالسنا شعشعه؟
ومن طاف بالنهر بين الشعاب، وفجر في صخرها منبعه؟
ومن مد فوق الضفاف الجمال وزينها بالرؤى الممتعه؟
ومن جمل الروض بالياسمين وبالورد، من في الربى نوعه؟
وفاض على الأغصن الناضرات بسحر على زهرها وزعه؟
ومن شد في لهوات الطيور وأرهف أوتارها الطيعه؟
تخافت فهي عتاب بطيء وتصدح فهي بنا مسرعه؟
ومن فرق الحسن عند الصباح ومن عاد عند المسا جمعه؟
ومن قال كن... فاسترد الربيع من الأمس كل الذي ضيعه؟
هو الله... خالق هذا الوجود... له الملك... ما من إله معه

الدروس الحسنية الرمضانية أصالتها ومميزاتها

الأستاذ :
عبد الحق المريني
مدير التشريفات الملكية والأوسمة

فكرة المجالس العلمية هي فكرة قديمة في تاريخ الدولة الإسلامية، وقد برزت في المغرب في العهد المرابطي والموحدي، وكان يطلق عليها مجالس الفقهاء ولم يطلق عليها مصطلح «المجالس العلمية» إلا في العهد المريني ثم السعدي. وفي العهد العلوي احتضن ملوك الدولة العلوية هذه المجالس العلمية وشجعوها وأمروا بفتح باب المناقشة بين العلماء. وكان العلماء من ملوك هذه الدولة يدلون بدلوهم في هذه المساجلات. وكان من فضائل هذه المجالس ومن نتائج أعمالها أنها «أعادت الاعتبار» إلى أصول الشريعة الإسلامية بدل التمسك «بالخلافات الفرعية المذهبية» عند إصدار الأحكام والفتاوي.

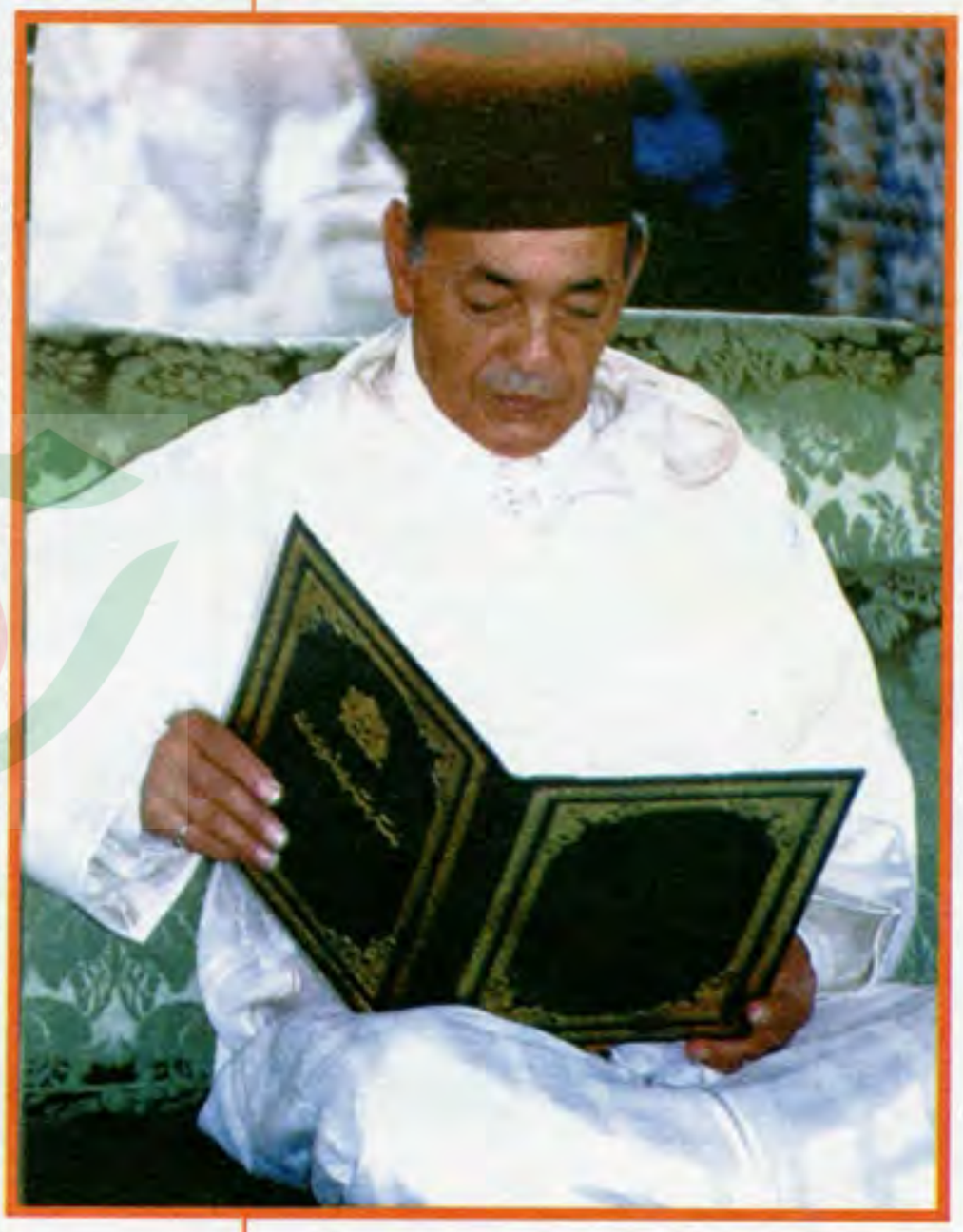

واشتهر من بين هؤلاء الملوك سيدي محمد بن عبد الله الملك العالم. كان يصطفي نخبة من العلماء للمذاكرة والدراسة في حله وترحاله، وكان يعقد معهم الجلسات العلمية ويذاكرهم في الحديث وروايته، وفي «غريبه وصحيحه وسقيمه»، ويبعث للغائبين منهم «بالرسائل العلمية». كما كانت همته منصرفة أيضا إلى علوم التفسير والسيرة والفقه له تآليف عديدة في علوم الحديث والفقه والتصوف. من أشهرها : «الفتوحات الإلاهية» وهو تأليف في الحديث، كتب مقدمة هذا الكتاب المحدث الرباطي سيدي المدني بلحسني رحمه الله.

وقد استجلب سيدي محمد بن عبد الله عددا من العلماء والمحدثين والفقهاء من جهات مختلفة من المملكة المغربية واقامهم بمدينة مراكش، ووزعهم على مساجدها ليدرسوا العلم، ويفقهوا الناس فيه، ويؤموا بالمصلين، ويقوموا بالوعظ والإرشاد وخصوصا في أيام الجمعة.

فكانت هذه المجالس «المحمدية» بمراكش أساس اجتماع المجالس العلمية الحديثية عند ملوك الدولة العلوية.

وقد اقتفى اثره الملك العادل المولى سليمان، فقد نالت دراسة الحديث في عهده بالمجالس العلمية مقاما متميزا، كأصل أساسي من أصول الشريعة الإسلامية، وإن كانت دراسة المختصرات الفقهية قد نالت أيضا حظها من العناية والاهتمام.

كما كان ابن أخيه المولى عبد الرحمان بن هشام ضالعا في علم الحديث وعالما بأغلب العلوم الدينية الأخرى. وكان له مجلس علمي تنعقد حلقاته مدة أشهر رجب وشعبان ورمضان من كل سنة تدرس فيها علوم الحديث.

وكان أعضاء المجلس العلمي للمولى الحسن الأول «ينتقلون مع السلطان حيثما حل وارتحل».

وكان السلطان مولاي عبد الحفيظ عالما كبيرا ومؤلفا ومحاورا للعلماء لاتخلو مجالسه العلمية بفاس ومراكش من مناقشات يثيرها المولى عبد الحفيظ نفسه، وكانت تثير كثيرا من الردود، وخصوصا من طرف الشيخ العلامة محمد بن عبد الكبير الكتاني. وكانت تعقد هذه المجالس العلمية في شهور رجب وشعبان ورمضان. وكان للمولى عبد الحفيظ ولوع كبير بصحيح الإمام البخاري، جمع علماء العدوتين وأمرهم بدراسته. وكان من بينهم شيخ جماعة رباط الفتح الشيخ المكي البطاوري من الرباط، وأبو الحسن علي عواد من سلا. وقد جمع الشيخ المكي البطاوري دروسه التي كان يلقيها في حضرة السلطان مولاي عبد الحفيظ في كتاب، طبع سنة 1916م تحت عنوان «الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية» وتوجد نسخة منه بالخزانة الحسنية. ومن مؤلفات السلطان العلوي : «كشف القناع عن اعتقاد طوائف الابتداع» ألفه للرد على «المتقولين الذين حادوا عن مناهج السنة»، و«ياقوتة الحكام في مسائل القضاء والأحكام» إلى اخر مؤلفاته..

كما كان ناظما وشاعرا، نظم كثيرا من المتون «كالجواهر اللوامع في نظم جمع الجوامع».

وسار محمد الخامس رحمة الله عليه على نفس الخطة الحميدة. «فكان يحيي في كل شهر رمضان الدروس العلمية الحديثية التي كانت تحضرها الهيئة المخزنية ونخبة جليلة من علماء المغرب». وكان يدرس في حلقاتها كتب الصحاح كالبخاري ومسلم وما تشتمل عليه من حكم وأحكام وأصول.

ولقد كان لحلقات الدروس العلمية التي كانت تعقد أيضا طيلة السنة بمساجد الرباط وزواياها في عهد مولانا محمد الخامس طيب الله ثراه، أثرها البارز في تحدي السياسة الفرنسية «التي كانت ترمي إلى تقويض المقومات المغربية الدينية والقومية» والوطنية. وكانت هذه الحلقات العلمية تستمر من صلاة الفجر إلى صلاة العشاء. وقد أثبت المرحوم الفقيه محمد بن محمد الأزرق في «مذكراته» قائمة لهذه الحلقات العلمية وعلمائها. وقد عرف بالمحدثين في هذه الدروس المرحوم الأستاذ عبد الله الجراري في كتابه : «أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين».

وهكذا كما يقول الشاعر :

عهود من الاباء توارثها الأبناء
بنوا مجدها لكن بنوهم لها ابنى

وقد ورث العاهل المغربي الملك الحسن الثاني رحمة الله عليه هذه السنة الحميدة عن أجداده الميامين تيمنا بالقران الكريم وتبركا بأحاديث المصطفى ﷺ طبقا للحديث الشريف : «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» إلى آخر الحديث. فسار على النهج الصالح بإحياء هذه السنة الكريمة – علما «بأن من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة». وحافظ عليها، وجدد في شكلها وتوجيهها، وبث فيها روحا جديدة، وجعل يستدعي لها طائفة من علماء الإسلام من المشرق والمغرب وصفوة من علماء المسلمين المنتمين لمختلف القارات.

ومن مميزات هذه المجالس العلمية الحسنية أنها أصبحت بمثابة ندوة إسلامية عالمية واسعة تعقد في المغرب كل شهر رمضان، تكون فرصة ←

للتلاقي وتلاقح الأفكار وتمتين الروابط بين علماء المسلمين، كما أنها تفقه الناس في أمور دينهم ودنياهم، وتفتح أبصارهم وبصائرهم على تشريعاته الدنيوية والدينية، وتبرز من خلالها العطاء الفكري والحضاري الإسلامي المتميز، «على أساس من التفتح الفكري الناضج والاستيعاب العلمي الواعي» و«الاستنباط الدقيق».

ومن مميزاتها كذلك أنها تنقل محاضراتها إلى الناس كافة عن طريق وسائل الإعلام السمعية والبصرية فيستفيد منها العالم والطالب، الحاضر والغائب، وأصبح بذلك الانتفاع بها والاسترشاد بهديها ميسرا للجميع على حد سواء. وقد اعتادت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – تخليدا لهذه الدروس الحسنية وتنفيذا للتعليمات الملكية السامية – أن تسجلها على «أشرطة الفيديو» وتخرجها في مجلدات خاصة لأجل تجسيد هذه الدروس وتوثيقها ليستفيد منها جيل بعد جيل. وهذه منقبة أخرى من المناقب العلمية الحسنية.

ومن معالم هذه الدروس أنها تكون – بعد إلقائها – موضوعا للمناقشة بين العلماء الحاضرين ومناسبة للحوار العلمي وذلك لإبراز بعض النظريات الأخرى التي لن يتأتى لها الإدلاء بالحضرة المولوية، تطبيقا للحكمة القائلة :

إذا اجتمعوا جاؤوا بكل فضيلة

ويزداد بعض القوم من بعضهم علما

ومن أنجم هذه الدروس الحسنية وعلمائها القطاحل – عبر السنوات الماضية. الذين وافاهم الأجل المحتوم بعد أن «أفادوا ونوروا الأفكار وفتحوا الصدور للعلوم النافعة المرحومون بكرم الله الأساتذة : علال الفاسي، والرحالي الفاروقي، ومحمد الفاضل بن عاشور (التونسي)، وسيدي عبد الله كنون، وأحمد عبد الرحيم عبد البر (المصري)، وحسن الزهراوي، ومولاي عبد الواحد العلوي، وصبحي الصالح (اللبناني)، والفقيه الورزازي... وغيرهم، إلى جانب الأحياء من العلماء والدكاترة الأجلاء الذين يتحفوننا بمحاضراتهم النيرة في هذه الدروس الحسنية كلما حل شهر رمضان بهذه الربوع.

وقد توج جلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه هذه الدروس الرمضانية بأن عمد بنفسه في السنوات الماضية إلى المساهمة الفعلية في إلقاء بعض دروسها مبرهنا بذلك على مشاركته الفعالة في العلوم الدنيوية والدينية، وعلى قدرته الفائقة على معالجة دقائق العلوم وطرق باب الاجتهاد «بمعرفة شاملة وشخصية علمية مستقلة.

فكان موضوع المحاضرة التي ألقاها جلالته في رمضان 1387هـ (1967م) بالضريح الحسني هو شرحه القيم للحديث النبوي الشريف : «كم من رجل لو أقسم على الله لأبره» فتحدث جلالته في شرحه عن مهام الراعي وعن الإسلام كخاتمة للرسالات السماوية، وعن الأديان السماوية الأخرى ومدلولها، وعن أنبيائها ورسلها، وختم حديثه بالكلام عن معجزة القرآن وشمول الرسالة المحمدية.

كما ألقى جلالته درسا آخر في رمضان 1388هـ (1968م) تناول فيه رحمه الله تفسير قوله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ أبان فيه جلالته عن اطلاع واسع وخبرة بدقائق التنزيل وعن فهم نير وحكمة صائبة. فتحدث فيما تحدث عنه عن الأمانة في الإسلام وشرحها بالمسؤولية وعن المعنى الحقيقي للساعة، وعن «الدين النصيحة» إلى آخر ما جاء في تفسير جلالته.

كما اختتم جلالته الدروس الحسنية لرمضان 1398هـ (الموافق لسنة 1978م) بدرس في التفسير، فسر فيه جلالته الآية القرآنية الكريمة : ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت، إن الله عليم خبير﴾.

وقال جلالته رحمه الله في تفسيره : إن الله تعالى صنف الساعة أصنافا : فهناك الساعة الاجتماعية والأخلاقية، وهناك الساعة السياسية، وهناك الساعة الكونية. فالساعة الأخلاقية والاجتماعية هي أن تلد الأمة ربتها فتنعدم المقاييس وتنعدم الموازين وتتخرب البيوتات، أما الساعة السياسية فهي أن يقلد الناس أمر المسلمين غير المؤهلين، وهي المقصودة بالحديث الشريف : «إذا أسندت الأمور إلى غير أهلها فانتظر الساعة».

ثم تعرض جلالته فيما تعرض له إلى الحديث عن الديمقراطية مبرزا بأن أحسن نظام لتسيير المسلمين هو النظام الملكي الدستوري أو النظام الجمهوري البرلماني المبني على الديمقراطية الحقة...

قال رسول الله ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

«فها نحن بصدد العلم الذي ينتفع به – يقول الملك الراحل رحمه الله – في اختتام الدروس الحسنية لرمضان 1410هـ وإن المواضيع التي درست أثناء هذا الشهر المبارك العظيم حاولت أن تكون مواضيع تلم بجوانب حياة المسلم، عربيا كان أم عجميا، إفريقيا كان أم أسيويا، أمريكيا أم أوروبيا، حاولت أن تكون ملمة بجوانب حياته الخاصة والمدنية والوطنية. ولله الحمد فقد شفت تلك الدروس غليلنا وأصابت هدفنا، وبلغت غايتنا، ذلك أنها أظهرت لنا أن المسلم ودينه توأمان

لايمكن أن ينفصل بعضهما عن الآخر. فحينما نقول الدين، يعتبر الناس كلهم وحتى من المسلمين أننا نعني بذلك العبادات فقط، والحالة هذه أنه إذا كنا نقول دائما: الدين المعاملات فعلينا أن نزيد أن الدين هو السلوك، والسلوك– أظن – أكثر مسؤولية من المعاملات، لأن في المعاملات يدخل دائما شخص ثالث أوأشخاص آخرون، أما في السلوك فيبقى المرء مسؤولا شخصيا أمام مرآته التي هي سلوكه. فإذا كان في سلوكه يتمشى ويعيش بتعاليم القرآن وبتعاليم السنة النبوية وبالتعاليم الأخلاقية المسلمة، سيكون ذلك المواطن الصالح الذي لايرتكب الفواحش ولا يزيغ عن الطريق المستقيم، ويؤدي ضرائبه ويكون منتظما في سيره، كان بسيارة أو دراجة أو حاملة لركاب أو شاحنة للأثقال، إذا كان سلوكه هو لاضرر ولا ضرار، وإذا كان سلوكه إماطة الأذى عن الطريق – وفي هذا الباب كثير ما يقال – أصبح المواطن المسلم، كيفما كانت لغته وجنسه ولونه وقارته، صاحب سلوك مسؤولا يمكن لجاره أن يعتمد عليه، ويمكن لبلديته أن تعتمد عليه، ويمكن لوطنه الصغير أن يعتمد عليه، وبالتالي يمكن لأسرته الكبيرة أسرة لا إله إلا الله محمد رسول الله أن تعتمد عليه، لأنه رجل تسلح بسلوك القرآن وكمله وتممه بسلوك خاتم الأنبياء وأفضل المخلوقات في الكون ﷺ».

رحمه الله برحمته الواسعة وأثابه على ما قدم وأخر للإسلام والمسلمين.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

حامل القرآن (*)

للأستاذ
الصادق الفقي

بشراك يا حامل القران قربانا ... لقد جنيت به روحا وريحانا
بشراك ما دمت بالقران متعظا ... تدرى مقاصده فهما واذعانا
تحذو فضائله تقضى أوامره ... تخشى زواجره سرا وإعلانا
لقد حملت من العرفان كنز هدى ... تردي به في جهاد النفس شيطانا
طوبى لمن بات والقران مؤنسه ... لا يرتجي من سواه الدهر تحنانا
فهو الشفيع غدا فيمن تدبره ... يرى من الخير أصنافا وألوانا
نعم الأنيس إذا ما وحشة طرأت ... في ظلمة القبر حتى صار بستانا
إن الكتاب الذي تتلوه أنزله ... رب البرية تعليما وإحسانا
هوى به الروح جبريل الأمين على ... قلب «الأمين» وكان الوحي فرقانا
لما تلاه على الأقوام صفوتنا ... خروا له سجدا شيبا وشبانا
قد أعجزتهم وبزتهم ببلاغته ... حتى ادعوا: «إنه سحر تحدانا»
لكنه الحق يطويهم ضلالتهم ... وما رموه به زورا وبهتانا
شريعة نسخت ما قد تقدمها ... من الشرائع تهذيبا وتبيانا
قانوننا الأمر الناهي فلا عجب ... إن أنعم الكون تمدينا وعمرانا
على طريقته المثلى ارتقت أمم ... وشيدوا من صروح المجد أركانا
وأسسوا دولة عذراء قد ملكت ... في الشرق والغرب أقطارا وبلدانا
توطد الأمن بالإسلام وانفجرت ... منابع الخير والعرفان أزمانا
فالصين قد رقصت والهند قد طربت ... والبرتغال تغنت قبل الحانا
والقيروان ببذخ الملك ضاحكة ... والقدس لم تسل أنهارا وأعوانا
لكنهم قد هووا من بعد عزهم ... إذ اعرضوا عن هدى التنزيل نسيانا
واهملوا عملا بالشرع فانكسروا ... وقد جنوا من أسى التفريط خسرانا
لله در شباب شب منتبها ... ما انفك يحنو على القران هيمانا
يدعو إلى حفظه والاعتزاز به ... من لم يزل في فيافي الجهل حيرانا
يا طالب العلم بئس الذخر تجمعه ... إن لم تذد عن حمى القران غضبانا
ما الفخر إلا لأهل العلم إن عملوا ... هذا الكتاب وجالوا فيه أمعانا
يا ويح قوم على القران قد نقموا ... لأنهم جهلوا منه الذي بانا
لم يقنعوا أنه النور الذي انتبهت ... به الخلائق واعتزوا به شانا
وأن صاحبه المبعوث مرحمة ... عمت رسالته عجما وعربانا
محمد خاتم الرسل الكرام ومن ... ظلت رسالته شرعا وإيمانا
عليه أزكى صلاة الله ما طلعت ... شمس الضحى وأضاءت منه اكوانا

(*) الثريا، 1945

كيف جمع القرآن؟

● روى البخاري في صحيحه بالسند المتصل، أن زيد بن ثابت قال: أرسل إلى أبو بكر حين مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر ابن الخطاب عنده، فقال أبو بكر: أن عمر بن الخطاب أتاني فقال: أن القتل استحر بقراء القران في موقعة اليمامة، وأني أخشى أن يستحر القتل بالقراء فيذهب كثير من القران، وإني أرى أن تأمر بجمع القران. فقلت لعمر: كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول اللهﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول اللهﷺ. فتتبع القران فاجمعه. فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال، ما كان على أثقل مما أمرني به من جمع القران. فتتبعت القران أجمعه من العسب (جريد النخيل) واللخاف (الحجارة الدقاق) وفي رواية الاكتشاف عظام البعير والاقتاب (الخشب الذي يوضع على ظهر البعير) وصدور الرجال. ووجدت اخر سورة براءة مع أبي خزيمة. لم أجدها مع غيره: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾. حتى خاتمة براءة (أي لم يجدها مكتوبة مع غيره). فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر طول حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم.

● وجاء في كتاب المصاحف لابن أبي داود، أن عمر قام في الناس فقال: من تلقى من رسول اللهﷺ شيئا من القران، فليات به. وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعسب. وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان. وهذا فضلا عن النسخة الموجودة في بيت الرسول، فكان كل ما يكتب يوضع في بيت الرسول. وينسخ الكتاب لأنفسهم نسخا مما كتب بين يديه. وتعاونت النسخ، مع النسخة الأصلية، والحفظ، في جمع القران.

● وقال الحارث المحاسبي في كتابه «فهم السنن»: أن كتابة القران ليست بمستحدثة فإنهﷺ كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرقا... وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعا، وكان ذلك بمنزلة أوراق، وجدت في بيت رسول الله، فيها القران منتشرا، فجمعها جامع، وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء. وقد وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال، لأنهم كانوا يبدون عن تأليف معجز، ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبيﷺ عشرين سنة، فكان تزوير ما ليس منه مأمونا، وإنما كان الخوف من ضياع شيء من صحفه.

إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف سنة حسنة

الاستاذ:
محمد الشرقاوي

بادئ ذي بدء أقول: إنه لا ينازع أحد في أن العيدين المسنونين هما عيد الفطر وعيد الأضحى، فهل لنا أن نضيف عيدا ثالثا غير مسنون لتصبح الأعياد ثلاثة لاعيدين، وأعني بذلك عيد المولد، قبل الجواب على هذا التساؤل نشير إلى أن المسلمين في بداية حياتهم بمكة لم يكن لهم عيد لا فطر ولا أضحى، حتى إذا ما هاجروا إلى المدينة وجدوا للعرب هناك في يثرب أعيادا أشهرها يومان يلعبون فيهما، قال أنس (ض) قدم النبيﷺ المدينة ولهم يومان(1) يلعبون فيهما فقال ﷺ:قد أبدلكم الله تعالى خيرا منهما: يوم الفطر ويوم الأضحى(2). وللتاريخ فإن أول عيد من أعياد المسلمين تم الاحتفال به هو عيد الفطر، وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة.تلاه في الاحتفال من نفس السنة عيد الأضحى «وكل قوم اتخذوا عيدهم لعبا ولهوا إلا أمة محمد ﷺ فإنهم اتخذوه صلاة وذكراوحضورا بالصدقة والمودة ولقاء الناس ومزاورة الإخوان»(3).

إذن، فالمقصود من العيد جانبان: جانب تعبدي وجانب ترفيهي،فالعيدان الفطر والأضحى لهما صلاة. واقترن الأول بإخراج زكاة الفطر، واقترن الثاني بذبح الأضحية، وكلا الأمرين تعبدي، أما الناحية الترفيهية فيهما فتتجلى في لبس الجديد، وإظهار الفرح والسرور،فإن الحبشة كانوا يلعبون بالدرق والحراب في المسجد يوم العيد، والنبيﷺ ينظر. ودخل أبو بكر الصديق(ض) في بيت رسول الله ﷺ على عائشة (ض) وعندها جاريتان من جواري الأنصارتغنيان، فقال أبو بكر: أبمزمور الشيطان في بيت رسول اللهﷺ؟ فقال عليه السلام: دعهما يا أبا بكر فإنه يوم عيد.

ونرجع إلى التساؤل الذي قلناه سابقا، وهو هل لنا أن نضيف عيدا آخرا إلى العيدين المسنونين؟ أقول: نعم بالنظر إلى الجانب الترفيهي من العيد، خاصة، إذا تعلق بذكرى مولد أعظم البشرية على الإطلاق، ونحن لم نزد شيئا على ذكرى مولده سوى تسميتها بالعيد في جانبه الاحتفالي لا التعبدي، لأن العبادات توقيفية، وقد انتهت واكتملت عند نزول قول الله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ وتسميتنا لذكرى مولده عليه السلام عيدا يدخل في باب السنة الحسنة التي قال فيها من لاينطق عن الهوى:من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة الحديث. وهو نفسهﷺ كان يحتفل بمولده على طريقته الخاصة، فقد سئل عن سبب صيامه ليوم الاثنين فقال: ذلك يوم ولدت فيه، ومن السنن الحسنة في الإسلام ما سنه سيدنا عمر بن الخطاب (ض) حين اتخذ تاريخ الهجرة إلى المدينة بداية للتاريخ الإسلامي، وكان ذلك بعد سبعة عشر عاما من حدوث الهجرة، ومن سننه الحسنة، كذلك، إقراره اجتماع المؤمنين على صلاة التراويح، وقال: نعم البدعة هذه، وما هي ببدعة، ولكنها سنة حسنة، ولكنه عمر، لم يتجرأ على تسميتها بالسنة الحسنة لأن صاحب السنة كان حديث عهد بالرحيل إلى الدار الآخرة.

والاحتفال بالعيد المولد النبوي إحياء لذكرى سيدنا محمدﷺ مما أجمعت عليه الأمة (وأمتي لاتجتمع على ضلالة) كما جاء عنه عليه السلام، إلا أن هذا الاحتفال لاينبغي أن نخترع له عبادات لم يرد بها قرآن ولا سنة، كما لاينبغي أن يقترن الاحتفال ببدع منكرة.

ومن أطرف ما قرأت بعنوان: استحسان العلماء لقيام المولد وبيان وجوهه، يقول:(5) «نعني بالاستحسان للشيء هنا كونه جائزا من حيث ذاته وأصله، ومحمودا مطلوبا من حيث بواعثه وعواقبه لا بالمعنى المصطلح عليه في أصول الفقه، وأقل الطلاب علما يعرف أن كلمة (استحسن) يجري استعمالها في الأمور العادية المتعارف عليها بين الناس فيقولون: «استحسنت هذا الكتاب، وهذا الأمر مستحسن، واستحسن الناس هذه الطريقة، ومرادهم بذلك كله هو الاستحسان العادي اللغوي، وإلا كانت أمور الناس أصولا شرعية، ولا يقول بهذا عاقل أو من عنده أدنى إلمام بالأصول»، وعليه، فالاحتفال بعيد المولد النبوي ليس ببدعة من البدع المذمومة، وهي (ما لم يشهد له أصل، أو يشمله دليل من الاذلة الشرعية المعتبرة التي اعتمدها الفقهاء وبنوا عليها كثيرا من الأحكام الفرعية. أما ما شهد له أصل أو كان يندرج تحت دليل فهو خارج عن البدعة المذمومة، ويكون حكمه تابعا لمقتضياته وحسب الدليل الذي يشهد له، ومن ثم رأى العلماء المحققون أن البدعة تعتريها الأحكام الخمسة فتكون: واجبة وسنة وحراما ومكروهة وجائزة. فأين يقع الاحتفال بالمولد النبوي من هذه الأقسام أو الأحكام الخمسة؟ إذا قلنا بأن هذه البدعة واجبة فتكون قد أوجبناها على أنفسنا من غير أن يوجبها علينا شرع لا من الكتاب ولا من السنة، لأنها أي الذكرى والاحتفال بها لا في عهد النبيﷺ ولا في عهد صحابته رضوان الله عليهم.

وإذا قلنا: إن الاحتفال بهذه الذكرى يندرج في النوع الثاني من تلك الأحكام التي تعتري البدعة وهو كونها سنة، فلنا سند من حديث رسول اللهﷺ وهو قوله: (من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) الحديث.

وإذا قلنا إن الاحتفال بهذه الذكرى يندرج في النوع الخامس أي البدعة الجائزة، فإن الجائز يعتبر من المباح الذي لايعاقب على فعله، وقد يثاب على فعله بحسب نية فاعله بقيت البدعة المحرمة والمكروهة، ولانعتقد أن الاحتفال بذكرى مولد النبيﷺ يندرج تحت واحدة منها إلا أن نكون ممن قال الله فيهم ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب﴾ سورة النحل: 116.

فالحلال بين والحرام بين، وليس في الاحتفال بهذه الذكرى شبهة حتى لا يقول قائل ندرجها في قوله عليه الصلاة والسلام (فاتقوا الشبهات)فهي ذكرى الاحتفال بها آكد من الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج،لأن الأولى تاريخها معروف ومحدد وهو الثاني عشر من شهر ربيع الأول،والثانية مجهولة التاريخ، ومن زعم أنها وقعت في رجب فهو زعم ليس له عليه دليل قاطع).

ونقتبس هنا من كتيب صغير الحجم كبير الفائدة حول الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف بقلم السيد محمد بن علوي المالكي الحسني، قوله فيه في ثلاث نقط:

أولا:إننا نقول بجواز الاحتفال بالمولد الشريف..وإدخال السرور على قلوب الأمة.

ثانيا:إننا لا نقول بسنية الاحتفال بالمولد في ليلة مخصوصة، فالتعلق به يجب أن يكون في كل حين، ويجب أن تمتلئ به النفوس: نعم، إن في شهر ولادته يكون الداعي أقوى لإقبال الناس واجتماعهم وشعورهم الفياض بارتباط الزمان بعضه ببعض فيتذكرون بالحاضر الماضي، وينتقلون من الشاهد إلى الغائب.

ثالثا:إن هذه الاجتماعات هي وسيلة كبرى للدعوة إلى الله، وهي فرصة ذهبية ينبغـــي ألا تفوت، بل يجب على الدعاة والعلماء أن يذكروا الأمة بالنبيﷺ بأخلاقه وآدابه وأحواله وسيرته ومعاملته وعبادته، وأن ينصحوهم ويرشدوهم إلى الخير والفلاح، ويحذروهم من البلاء والبدع والشر والفتن...

ثم يسرد المؤلف أدلة جواز الاحتفال بمولد النبيﷺ في إحدى وعشرين دليلا نوجزها فيما يلي:

1-إن الاحتفال بالمولد النبوي تعبير عن الفرح والسرور بالمصطفى ﷺ.

2-أنه ﷺ كان يعظم يوم مولده، ويشكر الله تعالى فيه على نعمته الكبرى عليه، وتفضله عليه بالوجود، إذ سعد به كل موجود، وكان يعبر عن ذلك التعظيم بالصيام كما جاء في الحديث عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين فقال: (فيه ولدت وفيه أنزل علي) رواه مسلم.

3-أن النبي ﷺ كان يلاحظ ارتباط الزمان بالحوادث الدينية العظمى التي مضت وانقضت، فإذا جاء الزمان الذي وقعت فيه كان فرصة لتذكرها وتعظيم يومها لأجلها ولأنه ظرف لها، وقد أصل هذه القاعدة بنفسه كما صرح في الحديث أنه ﷺ لما وصل إلى المدينة ورأى اليهود يصومون يوم عاشوراء سأل عن ذلك فقيل له:إنهم يصومونه لأن الله نجى نبيهم وأغرق عدوهم، فهم يصومونه شكرا لله على هذه النعمة، فقالﷺ: نحن أولى بموسى منهم فصامه وأمر بصيامه.

كما يؤخذ تعظيم المكان الذي ولد فيه نبي من أمر جبريل -عليه السلام- للنبيﷺ بصلاة ركعتين ببيت لحم، ثم قال له:أتدري أين صليت؟ قال:لا، قال: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى، كما جاء في حديث شداد بن أوس الذي رواه البزار وأبو يعلى والطبراني.

الهـــوامش:

1- اليومان هما: يوم النيروز الذي هو أول يوم في السنة الشمسية، ويوم المهرجان الذي هو أول يوم الميزان.

2-الحديث رواه أصحاب السنن.

3-أسرار العبادات في الإسلام-ص: 213 المؤلف:عبد العزيز سيد الأهل-دار النهضة الحديث-بيروت.

4-الآية: 4من سورة المائدة.

5-القائل هو السيد محمد بن علوي المالكي الحسني.

النبي الكريم شعاع الخير في أفق الوجود
محمد درة المتقين وإمام المجاهدين

الاستاذ:
عثمان بن خضراء

يقول الله تعالى: ﴿محمد رسول الله، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل، كزرع أخرج شطأه فئازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ صدق الله العظيم.

البحث حول شخصية سيدنا محمدﷺ بحث جذاب ممتع، والدراسة عن سيرته من كل جوانبها دراسة ممتازة منجبة لن تنفذ أسرارها مهما نفذت كلمات الباحثين ودراسات المتعمقين، فهو رجل مثالي غير عادي، وفوق كل ذلك نبي ورسول.

إن الخلق الإنساني يتنوع إلى خلق فطري ينشأ مع الإنسان في جبلته، وخلق مكتسب يتمرن صاحبه على تحصيله بادلا كل جهد حتى يمتلك زمامه ويصبح كأنه عادة متأصلة فيه.

وسيدنا محمدﷺ يتخلق بأسمى الخلق في كليهما:فطري وكسبي يعرفه قومه ويفرزه، ويسجله التاريخ ويشاهده، وشهد به رب العزة في قول الله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

وروى ابن مسعود (ض) حديثا عن النبي ﷺ قال:«أدبني ربي فأحسن تأديبي».

وتوجز لنا السيدة عائشة (ض) هذا الكمال الذي كان النبي ﷺ يمثله في كلمتين فتقول: (كان خلقه القرآن).

فحياته كلها ترجمة للقرآن العظيم،روحه، وحقائقه، وتوجيهاته، وكان في شخصه الكريم الصورة الكاملة للمنهج القرآني، والصورة الحية الخالدة على مدار التاريخ، صورة الشمول لكل أهداف الحياة ومتطلباتها، صورة الايجابية الفعالة في واقع الحياة، صورة الواقعية الحقة في مثالية عجيبة وتوازن رائع بين كل متطلبات النفس والحياة، وأخلاق لاتساميها ولا تقربها أخلاق بشر سواه.

فإن الذي يصطفى ليكون كليم الله تعالى وليكشف للانسان برنامج الحياة وسرها لابـــد أن يكون أسمى شخصية في النوع الإنساني، كما لابد أن يكون أسمى شخصية حاملا مثل الحياة العليا- فإذا كانت حياته الذاتية متصفة بهذا فهي أكبر دليل على مايقول، إن واقع سيرته أعظم شهادة من كل ما روى عنه، ولكن الشهادة من الله العلي الكبير أعظم من كل شيء آخر، هي الشهادة الكبرى والتكريم العظيم: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

إن التوجه النبوي في أداء الرسالة وتبليغ الدعوة يتجلى في أسس ثلاثة:

الأولى:أن النبي ﷺ قد جعل في نفسه وخلقه العملي قدوة لأصحابه ومجتمعه، فلم يأمرهم بأمر ويخالفهم إلى عكسه، فلم يجدوا فيه مايمكن أن يحملهم على الظن بأنه داعية زعامة وتمويه واستئثار،بل كان شأنه معهم هداية وتجردا وإيثارا كما أشار لذلك الشيخ أبو الحسن الندوي: فالداعي الأول النبي ﷺ كان يطابق ما يقول على ما يفعل الثاني: أنه، عليه الصلاة والسلام، كان يرى أن القيمة الإصلاحية إنما هي في تقويم الفرد لأنه أساس الجماعة، فوجه أعظم اهتمام إلى هذا التقويم الفردي حتى كان يتعهد كل واحد بما يقنعه ويصلحه، ولايترك داء يراه في نفس واحد حتى يستأصله بوسيلة عملية، لانظرية كلامية فحسب، وهذا ما تتجه اليه أنظار المصلحين، اليوم، في العالم الغربي، إذ يعتبرون في أحدث تفكيراتهم العلمية أن أساس النهضة بالأمم إنما هي العناية بالفرد.

الثالث: أنه ﷺ كان في خطته التوجيهية يشرف بنفسه على تنفيذ التعاليم الاسلامية، ويأخذ الناس جماعات وأفرادا بأن يعملوا بما تعلموا أو يجب أن يثمر الايمان والعلم عملا لا قولا حتى جعل بينهم أئمة عالميين لا فلاسفة نظريين.

-إذ لا فائدة لعلم لا تطبيق له

تلك هي الأسوة الحسنة الأصيلة من صاحب الرسالة والدعوة الاسلامية ، من النبي الكريم محمدﷺ وهل نحن إلا ورثة نفس الدعوة،فلابد أن نتمارس القوة الخلقية اقتداء بالنبيﷺ ونحن حين نتابع هذه المسيرة متعاونين لانؤدي ،فقط، بعض حق الرسول الأكرم علينا، وإنما نعين على أن تصالح الانسانية ربها، و تدرك عظمة ما أنزل الله سبحانه على رسولهﷺ وما هي بحاجة اليه، وما اتفقت فيه كلمة الاسلام مع كلمة العلم.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ وما أعظم قوله، عليه السلام، وهو ما تتطلع إليه الأفكار والقلوب:

«أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله اتقاكم، ليس لعربي فضل على عجمي ولا لأحمر فضل على أسود إلا بالتقوى».

فهذا الأمر يتطلب همة عالية وطبعا كريما وصبرا لا ينفذ وحلما لا يخون وصدقا لايعرف اللين وعزيمة لا تقهر،فلا تقابل، مثلا، الشتم بمثله، ولاترد الكذب بمثله أبدا ولا نستعمل سلاح المكر والتضليل والخيانة من أجل الكسب،ولا نتخلى عن خصلة الكرم والنبل ضد خصمنا مهما تمادى في الغي وسوء التصرف، ولا ينجح من طاغية لإخضاع رأسناله مهما تناهى في العدوان والطغيان، ولايقبلن ضميرنا صفقة بيعه ولو عرضت عليه أموال طائلة، فتكون أخلاقنا في سمو وسلوكنا في نزاهة وتصرفنا في استقامة، وأمرنا مع عباد الله تعالى في عطف مما يجعل المجتمعات التي حولنا تنظر إلينا نظرة التقدير والاستحسان، وتنحني لنا احتراما واجلالا حقيقة بالقرآن العظيم والسنة الطاهرة تثلجان الفؤاد وتنعشان الهمم والأرواح طمعا في نيل رحمته تعالى وهدايته.

فسيدنا محمد نبي الله العظيم، وصفي الحق المبين وحبيب الرحمان الرحيم فمحمد سيد الأمجاد، وزعيم الأحرار، ونور الأكوان، ودرة المتقين وإمام المجاهدين وقدوة الخاشعين.

فما محمد إلا تاج عزفوق رؤوس البشر، وإكليل فخار على هام الخلائق، ووسام الشرف على صدر الأكوان.

وما محمد إلا وشاح الحق على كشف الزمان، وأغنية المجد في مسمع الخلود، وشعاع الخير في أفق الوجود.

وما محمد إلا أنشودة قدسية ترددت على فم التاريخ، ولمسة حنان في وجدان بني الانسان، ونور أضاء الأرض والسماء.

لقد كان ميلاده، عليه الصلاة والسلام، بداية عهد جديد للمجتمع البشري تنفس فيه الصعداء وتوالت فيه البشائر واقتنع الزمان بأن الشرك والفساد والانحلال ستندثر من هذا الوجود، وأن عهد التوحيد والاصلاح والرخاء والاطمئنان آتية مقبلة، وأن زمان العبودية ذاهبة ليحل محلها عصر الحرية.

جاء هذا المولود العظيم بالاسلام الذي ارتضاه الله تعالى للناس: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾.

تتمة مدخل لقراءة السيرة النبوية

للأستاذ رضوان بن شقرون

امتدادا لما عرف به العرب من اهتمام بالأنساب والأخبار، واهتمام بالأحداث والأيام، وعناية بالسير والأبطال. مع أن محمداﷺ لم يكن مجرد بطل من الأبطال، بل كان هبة ربانية للبشرية يبشرها بالخير وينذرها من الشر، يسكت صيحات الألم والضجر والضنك، ويجهر بالأمل والحبور والبشر، يخرج الناس من ظلمات الجهل والظلم والباطل إلى نور العلم والعدل والحق، فلا غرابة أن نجد هذه الدقة المتناهية في تتبع خطوات الرسولﷺ وتسجيل جزئيات سلوكاته وأقواله وأفعاله. ولا غرابة كذلك أن تكون هذه السيرة هي الوحيدة التي جمعت بين السرد التاريخي للأحداث، والمنهج الشامل المستقري للوقائع والماجريات، وكمال العناية بالدقائق والجزئيات.

لقد كانت السيرة النبوية تجسيدا للحقيقة الإسلامية في مثلها الأعلى، وترسيخا للتصور الإسلامي الكامل نابضا متحركا في شخص مبلغه للخلق عن الخالق جل وعلا، وكانت بيانا لمنهج العمل المشروع والواجب في كل شأن من شؤون الحياة وفي أكمل وأجمل وأسعد صورها، وكانت عونا على فهم القران الكريم وتذوق حلاوته وتبين مقاصده، وكانت زادا ثقافيا ثريا في مختلف مجالات المعرفة، وكانت ربا دعويا لكل حامل هم الدعوة الإسلامية مشتغل بها. ولقد شهد التاريخ وحكم بأن محمداﷺ كان في سيرته العامة قدوة المهذبين، وكان في أثره الإنساني وبفضل الاصطفاء الرباني أصدق المتحدثين وأحكم المحاورين وأرشد الدعاة المخلصين وأحفظ لأمانة الدنيا والدين.

كيف نحتفل بالمولد النبوي؟

الدكتور: يوسف الكتاني

تعيش الأمة الاسلامية في ذكرى المولد الشريف أعيادا متصلة زاهرة، وأفراحا كريمة خالدة، تتفيأ خلالها ظلال الرسول الأمين، وتتأسى بنهجه القويم، معطرة مجالسها بسيرته الكريمة، ومحيية قلبها بهديه العظيم، في مولده الكريم، الذي كان مولد أمة كما عبر عن ذلك بقوله:

«إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين».

ولا أعلم أن أحدا يفوق المغاربة في حبهم للرسول، عليه الصلاة والسلام، فهم أشد الناس تعلقا به، واحتفاء بمولده وتعظيما لذكره، وتمجيدا لصفاته، وآية هذه المحبة أنهم جعلوا يوم مولده عيدا كريما، يحتفلون به فيه، بكل التجلة والتكريم والتعظيم، ويتفننون في صياغة الأماديح والقصائد في ذكر محاسنه وأخلاقه وسيرته، ويحيون بهذه الإنشادات والترانيم حفلات زواجهم وعقيقتهم وختانهم وحجهم وغيرها، ولكن هل يكفي هذا وحده في الاحتفاء بمولده الكريم، ويكون عربونا على محبته؟

فكيف، إذن، ينبغي أن نستقبل هذه الذكرى ونحتفي بها؟ وما هي العبرة التي ينبغي أن تستخلص منها؟

إن حلول ذكرى المولد كل سنة، يحمل لأمة الإسلام معنى التجديد في حياتها وسلوكها، ويستحثها على مراجعة سيرتها وأخلاقها على هدى القرآن والسنة، تحقيقا للمعنى القرآني العظيم ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر...﴾ الآية. لذا ينبغي أن نعبر في مولد الرسول حقيقة، عن حبنا العظيم له، ونؤكد هذه المحبة ونجددها وندعمها بالبراهين والأعمال المثبتة لها، ذلك لأن المحبة تقتضي الاتباع، وهذا يعني الاقتداء والتأسي بالرسول، باتخاذه المثل الأعلى للمسلم، في حياته كلها، أقوالا وأعمالا، سيرة وسلوكا.

إن أعظم احتفال بذكرى المولد، يتمثل في الاقتداء بالرسول بتحقيق رسالته والتشبث بها، وتطبيق أركان الإسلام ومبادئه، والسير على نهجه وسنته، وإحياء معالمه وقيمه ومبادئه، والتقيد بأوامره ونواهيه وتوجيهاته في حياتنا وسلوكنا، كي يطبع النهج العملي للإسلام أعمالنا، في البيت، والمدرسة، والمحكمة، والشارع، والنادي، وفي سائر مرافقنا، حتى يصبح دين الله هو الغالب، وشريعته هي المطبقة والحاكمة والهادية، كما كان الأمر أيام الرسول، وعلى عهد صحابته وتابعيهم، حتى نجعل من الرسول النموذج الأرفع، والمثل الكامل للمسلم الحق، المتشبث بدينه الداعي إليه، المطبق له، العامل به، والذي جعل من سيرته تطبيقا عمليا للإسلام، وتفسيرا حقيقيا للقرآن.

لقد حقق الرسول بسيرته وهديه، مبادئ الإسلام ومثله العليا، وجعلها آية في الأرض، لتكون نبراسا لنا وللعالمين، وضياء ونورا للناس أجمعين، وجاهد وصابر حتى أصبحت كلمة الله هي العليا، وغدا الحق والخير والعدل سلوك المسلمين ومبادئهم، فأصبحت بذلك المعجزة تابعة للإيمان، بعد أن كان الإيمان تابعا لها، وخلصت النبوة لمهمتها الكبرى، وهي هداية الضمير الإنساني في تمام وعيه، وكمال إدراكه، تحقيقا لإرادة الله، وذلك هو ما جعل من الأمة الإسلامية في فترة وجيزة، أمة مؤمنة، موحدة، قوية، متحدة، استطاعت أن تقلب وجه التاريخ، وتقضي على الجهل والعبودية والتفرقة والظلم، وتكون خير أمة أخرجت للناس.

إن هذا هو ما جعل العالم الأمريكي "مايكل هارت" يختار ،الرسول عليه السلام، ويتوجه على رأس المائة المختارة من الخالدين ،الذين قدموا أعظم الخدمات للجنس البشري، بتجرد ونزاهة، لأنه الإنسان الوحيد في التاريخ الذي سجل نجاحا على المستويين الديني والدنيوي كما أكد العالم المذكور.

إذا كانت حياة الرسول،وسلوكه، وأخلاقه، ومعجزاته، أثارت عقول العلماء والباحثين، وهدت كثيرا من الحكماء والمفكرين إلى الحق والإيمان، أفلا يحق لنا ونحن نحيي ذكرى مولده الشريف أن نكون أحق وأولى بالاتباع والاقتداء؟ فنتأسى بسيرته، ونقتدي بسلوكه، ونتخلق بأخلاقه،فنحيي السنن، ونميت البدع، وننبذ الضلالات والسفاهات التي طغت على مجتمعاتنا، وعلى حياتنا، ولنعتز بالإسلام كما اعتز به الأولون، فقادوا وسادوا، وحققوا المعجزات، وفتحوا الفتوح، ولنجعل من الرسول مثلنا الأعلى، وقدوتنا الأولى، وراندنا الأكبر، الذي ظل حياته ينصح الأمة،ويوجهها إلى ما فيه خيرها وصلاحها، كما صور ذلك أحسن تصوير في قوله:"إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا،فلما أضاءت ما حوله، جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل الرجل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بحجزكم -أمنعكم وأبعدكم-عن النار، وهم يقتحمون فيها وصدق الله تعالى القائل ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

محمد ﷺ جوهر الحياة

الأستاذ: عبد الحكيم النجار

ما أجل ذكريات الإسلام، وما أمجد أيام الله..تبارك وتعالى.. إنها ترفع قدر الحياة وتباركها.. وتمنحها النور والصفاء.. وتضفي عليها الخير والبركة.. وتتيح للمسلمين أن يعيشوا في جلال الذكرى و نور المثل العليا وضوء المبادئ الكريمة.. كلما عانقوا هذه الذكريات وتنسموا أريج عطرها الزكي..!!

وأجل هذه الذكريات جميعا..ذكرى مولد الهدى والنور.

معلم الانسانية وروح الحياة ونورها الساري في جنبات الدنيا تتجدد ذكراه كلما أهل على البشر شهر ربيع الاول تجدد الربيع يصوغ شذى وعطرا... ويبعث في النفوس الأمل والرجاء.. في مستقبل لا يحميه غير همم عالية وكفاح دائب لايعروه وهن ولا ينالة فتور.. أمام عدو.. ومهما كان له من عدة وعدد وسلاح تمده به قوى الاستعمار.. أن يغلب حقهم المقدس مادامو ا مستمسكين به.. يبذلون في سبيله أرواحهم وأموالهم ويسترخصون دونه كل غال وثمين..ويستمدون النصر من الله تبارك وتعالى...

وما أحرانا بهذه الذكرى نستمد منها العظة والأمل فهي هدى السماء إلى الأرض والنور الذي غمر البشرية يوم مولده.. فيه صحت الإنسانية من غفوتها وأذنت بزوال آخر معالم الوثنية في ضمائر الناس والظلم في طغيانهم ليكون الصفاء والسلام والمحبة والأخوة التي ربط بها الإسلام كافة الخلق أجمعين دين الرحمة والمرحمة وديانة الرحمن، جل وعلا، ليبقى الواحد الاحد لا شريك له..وحدانية خالصة حررت الانسان من ضلال العقل وافك العاطفة...

وانه لخليق بنا أن نوثق الصلة بين التاريخ والذكرى لنحيي عقيدة الوحدانية في قلب المسلم وفي وجدان من يرفع راية لا إله إلا الله....

واذا كنا، اليوم، نواجه أعتى القوى الشريرة، فقد كانت دعوة الرسول بالأمس تواجه ألد الخصوم وأعتى الجبابرة..!!

ولنسأل أنفسنا:من كان مع محمد بن عبد الله يومذاك؟! وماذا كان بيده من وسائل القوة؟! وكيف كان خصومه يعملون...

هنا نستنطق التاريخ لنعرف أن محمدا، صلوات الله وسلامه عليه...يوم جهر بدعوته لم يكن له من أصحابه الا قلة من الضعفاء والفقراء والعبيد...ولم يكن له من القوة والسلاح شيء يذكر.. وكان خصومه يملكون المال والقوة والسيادة والمجد...

ولو أن انسانا آخر في مكان الرسول لهاله الامر..وأفزعه الوضع.. وبئس من النجاح!! ولكنه..صلوات الله وسلامه عليه..وقف مع هذه القلة من اخوانه ثابتا كالطود..شامخا كالجبل.. قويا كالقدر.. يجاهد القوم ويصابر الاذى..ويتضح من ايمانه الطهور على من حوله من الضعاف والمعذبين!!

عون وتحديات

وما استطاعت هذه القلة الشريرة أن تستنزله عن قمته أو تصرفه عن دعوته.. أو تستدرجه الى باطلها، لقد قاوم مقاومة عنيدة، وصمد صمودا باسلا..وثبت في وجه التحديات كلها يسخر منها- ويهزأ بها ويتسامى بوجدانه الطاهر الى أفق الحق ليثبت فؤاده، ويربط على قلبه، ويمده بالعون والتأييد..

ولقد بذل القوم جهودا جبارة لاجتذاب الرسول العظيم.. حتى يتخلصوا من دعوته.. التي وجدوا فيها الخطر الاكبر على مصالحهم ومجدهم لانها تسوي بينهم وبين عبيدهم!!

فأي خطر هذا وأي بلاء؟!...

ولما لم ينجح أسلوب الإغراء، والملاينة قاموا بتهديده.. وشنوا عليه وعلى أصحابه حروبا نفسية وحروبا اقتصادية وحروب مقاطعة وتجويع!!فلما بهرتهم المقاومة العنيدة..وهالهم الصمود الرهيب قرروا اغتياله!!وهو قرار يائس يدل على أن القوم فقدوا أعصابهم تماما!! وعجزوا عن محاصرة الدعوة..ومصادرة أصحابها الأحرار...

صحت الحقيقة

وانني أسوق موجزا لكلمة حق جاءت على لسان أحد كبار الكتاب البريطانيين في القرن التاسع عشر وهو (توماس كارليل) في كتابه «الابطال وعبادة البطولة».

من العار على أي انسان متمدن من أبناء هذا العصر أن يصغي الى ما يقال من أن دين الاسلام كذب..وأن محمدا خداع مزور، وانه لمن المخجل ألا نحارب مثل هذه السخافات.. فإن الرسالة التي جاء بها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير لمدة اثني عشر قرنا لنحو مائتي مليون من البشر.. أمثالنا خلقهم الله الذي خلقنا.. أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاشت بها، وماتت عليها هذه الملايين الفائقة الحصر أكذوبة وخدعة..!!

ثم يطيل في كلمته، مؤكدا، أن هذا الرسول هو مبعوث العناية الإلهية من الأبدية المجهولة برسالة الينا ثم يؤكد... وعلى ذلك فلسنا نعد محمدا هذا، قط، رجلا كاذبا متصنعا يتذرع بالحيل والوسائل الى بغية..أو يطمح الى درجة ملك أو سلطان أو غير ذلك من الحقائر والصغائر.. وما الرسالة التي أداها الا حقا صراحا..وما كلمته إلا صوت صادق صادر من العالم المجهول، كلا ما محمد بالكاذب ولا الملفق.. وانما هو جوهر الحياة قد تفطر عنها قلب الطبيعة..فاذا بها شهاب أضاء العالم أجمع، ذلك أمر الله.. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.. وهذه حقيقة تدفع كل باطل.. وتدحض حجة القوم الكافرين.

عمل.. وايمان

ففي ذكراك يا حبيب الله..يارسول الله..يا صاحب الرسالة..ياقائد الركب..ياصاحب الشفاعة..يا من كانت حياتك سلوكا عمليا وقدوة فذة..وأسوة لكل من يطلب الاسوة..فالى أكثر من سبعمائة مليون من البشر يدينون بدينك ويهتدون بهديك ويسيرون على منوالك..من بينهم مائة مليون من العرب حلت بهم فتنة لم تصب الذين ظلموا منهم، خاصة، بل أتت على الاخضر واليابس.. على الصالح والطالح.. على الابيض والاسود تقول لهم..

ان الايمان بغير عمل شجر بلا ثمر وورد مملوء بشوك الفناء ان ابليس كان يوحد الله ليل نهار لايفتر عن ذكر الله.. ولما صدر اليه أمر الله بالعمل (اسجد) تمرد وعصى عن أمر ربه فلم يشفع له معرفته وعلمه بوحدانية الله لان المعرفة المجردة عن معنى الخضوع المطلق لخالق الارض والسماء لا وزن لها..ولان العلم الذي لا يكون مرادفا للعمل لا قيمة له.. ولذا ألقى اليه رب العزة والجلالة فاخرج منها فانك رجيم،-فالايمان..الحق بذي الجلال، والايمان الصافي بخاتم النبوة طاقة مبدعة خلاقة.. تملأ روح المؤمن وتسري في عروقه مسرى الكهرباء وتحيله الى طاقة خلاقة..تنشر فوق ربوع الارض الحب والرحمة والخير والمودة والسلام...

وفي هذا المعنى الخالد خلود الزمن الباقي من الزمن.. يقول ربنا تبارك وتعالى ﴿انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾.

والله ناصرنا وموفقنا على طريقه وطريق حبيبه رسول المعرفة والعلم والانسانية جمعاء.

عن مجلة منبر الاسلام
أبريل سنة 1973.

مولدية

الاستاذة: أمينة المريني

ألقيت في الحفل الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سنة 1420م

يا نفحة الشيح قد هيجت أشجاني ... وصبوتي لحمى أهلي وخلاني
أمطرتني من مياه الوجد غادية ... أذكت لظى الشوق في ذاتي ووجداني
وما أرحت عميد القلب شائقه ... من سورة الشوق موصولا بهتان
فما عساك وقد أطلت مهجته ... أبقيت غير ذبال واهن فاني
لما تنهدت من نجد وطيبته ... والمروتين وإنجاد وتهلان
مرابع لم تزل للروح سلوتها ... إذا الحبيب نأى عن لحظ أجفاني
يسافر القلب في أنسامه خببا ... وليس إلا الهوى رحلي وأظعاني
لبيته وأنا غر وما نبتت ... في دوحة اللهو عيداني وأغصاني
وبعت فيه من الدنيا غضارتها ... وكان روحي وجناتي وريحاني
دنيا وليس لها في النفس غير رؤى ... كواذب راودت أجفان وسنان
تختال إن عرضت في ثوب فاتكة ... من القوانص أو في زي شيطان
قدت تميهي لدى الهبوات من دبر ... فما استقام لها أسري واذعاني
عصيتها ارتجي رجحان ميزاني ... لدى الكريم عظيم الطول والشأن
القادر القاهر الجبار ليس له ... في خالد الدهر أنداد ولا ثاني
الخالق الكون من جود ومن قدر ... الجامع الخلق لا يعيا بحسبان
يا منتهاي ويا ذخري ويا أملي ... يوم الحشود إذا ما انفض أخداني
وبات عني من الغبراء باطلها ... وما اغتنيت بألقابي وسلطاني
وجئته أرسف في ذلي وفي ندمي ... أقول ياليتني أدرجت أكفاني
فهل عساك تقيني هول قارعة ... وتشمل العبد في أكناف غفران؟
وهل تمن بأيد منك تنزلني ... روض الأحبة في أفياء رضوان؟
نزلفى تقربني خير الورى شرفا ... وصفوة الخلق من عجم وعربان
وأشرف المرسلين الغر قاطبة ... إلى الخلائق من إنس ومن جان
أوحى إليه إله الكون من أنزل ... أن كن ضياء هدى من صلب عدنان
بذاك حدثت الأحبار في حرد ... وكان همس قساوين وكهان
هي العلامات لا تخفى ملامحها ... مثل الفريدة في تيجان عقيان
قد بهتت من طواغيت الورى أمما ... وأخرست كل شكاك وميان
لما خبت من سعير الكفر لاهبة ... واعتل في فارس أركان ديوان
وشق قلبه جبريل ليعصمه ... رب الخليقة من أحبال شيطان
عليه أزكى صلاة الله ما هدلت ... حمائم بين أزهار وأفنان
وسبحت في مدى الآفاق ألسنة ... تمجد الله في سر وإعلان
صلى عليه صلاة ليس يعدلها ... عد الرمال ترامت فوق شطآن
هو الإمام لسان الرشد مشعله ... ومخرج الخلق من ديجور كفران
والمزهق الباطل الممحوق في وضح ... ما بين جبت وصلبان ونيران
والمطلع الحق والأملاك عانية ... لما تلألأ من نور وبرهان
سرت بشائره في الكون عابقة ... تدغدغ البيد من أشذاء قرآن
ياليلة المولد الميمون هل بزغت ... شمس بغير مقادير وحسبان؟
وهل زها الخلد بالولدان ناعمة ... والحور رافلة في ظلها الداني؟
بغير بشرى حبيب الخلق منقذهم ... من جاهم الجور متلوا بطوفان
لم يثنه مقد من هادوا ومن كفروا ... ولا أمانيك كذاب ولا شاني
والجامعون له من ضغنهم قضبا ... تبت يداهم وما كموا لعدوان
وما هفا لأواوين موطأة ... ولا لتاج قياصير وساسان
قد سار في الحق والرحمن يكلؤه ... بأضعف الخلق مزرورا بإيمان
حتى بدا من ثنيات الوداع سنا ... مباركا يتهادى بين كثبان
في فتية أرخصت لله غالية ... وباعت النفس في جنات رضوان
ومن يكن سعيه لله لاعنتا ... يخشى ولا رهقا من وقد طغيان
كذاك أسبغ رب الدين نعمته ... ووحد الخلق من بيض وسودان
ورفرفت من سود الهدي خافقة ... مسومات بأذكار وفرقان
فعرس اليمن في الآفاق وازدهرت ... في كل رابية أنياء قرآن
ومن يرم غير شرع الله ديدنه ... كأنما ورده من ناب ثعبان
يا سيدي، يارسول الله معذرة ... من عاشق لك صب القلب حيران
ماذا عساني أبث اليوم من شجني ... وكل خطب بني الإسلام أشجاني؟
وصدع النفس من غم ومن كمد ... وهد من هوله أزري وأركاني
أخاطب الشيخ هل يصغي لحشرجتي ... أو يمسح الحزن عن طرفي ووجداني
وهل ترانا نلم الشمل ثانية ... في ظل حب ومعروف وإحسان
وهل ترى نورك الميمون يترعنا ... بنفحة من سنا وحي وإيمان؟
هو الدواء لما في الروح من علل ... يا خيبة داء عدا من كف إخوان؟
تاهوا وراء دليل الإفك يلهبهم ... ضد الهدى ألف أفاك وشيطان
وما دروا أنهم في كفه أكر ... مدحورة رتعت في كل ميدان
باسم التفتح، والبهتان يدفنهم ... عميا وراء رهابين وصلبان
مباركون إذا أرضوا دهاقنة ... مذبحون قرابينا لكهان
وإن أصاخوا، وفي آذانهم صمم ... قالوا : أحاديث آباد وأزمان
كلا وربك ما كانوا سوى تبع ... لموكب الكفر في أثواب عبدان
وآلة لسعار الحقد يشعلها ... في حرب أهل وآباء وأخدان
يا سيدي، يا إله الكون يا وترا ... للطامعين بجود منك منان
ورباقويا عظيم الطول معتمدا ... في كل لأزبة أو ضيق أشجان
اهزم قوى الكفر أنى طار طائرها ... وانكس معاقل من صالوا ببهتان
والشانئين لهذا الدين ما نسجوا ... من لحمة الكيد معقودا بعدوان
وابسط شريعتك الغراء شامخة ... بثابت من منيع الركن رباني
فلا سعادة يرجو الخلف سابغها ... بغير آلاء إسلام وفرقان
يا سيدي ليس لي ظل ألوذ به ... سوى رضاك إذا ما العفو أدناني
فاسكب ضياءك في قلبي وفي قلمي ... عساك تمحق زلاتي وأدراني
وأمنن علي بعطف منك يكلؤني ... يوم الحساب وعاملني بإحسان

أنشطة فرع رابطة علماء المغرب بولاية الدار البيضاء الكبرى

التاريخ	موضوع الندوة	المشاركون	المسجد	العمالة
السبت 30 صفر 1421 3 يونيو 2000	ظاهرة الوحي(1)	م.عبد الله الصوصي ـ الحسن بناني محمد بنجلون ـ محمد يو كلف	المحمدي	المشور
الأحد 1 ربيع الأول 4 يونيه	معجزات الرسول ﷺ (1)	رضوان بن شقرون ـ عمر محسن المختار بصير – ع. العزيز الغراوي	الأندلس	آنفا
السبت7 ربيع الاول /10 يونيه	جهاد الرسول ﷺ(1)	محمد معتمد – حسن أمين محمد فوزي – سعيد بيهي	العتيق	بنمسيك ـ مديونة
الأحد 8 ربيع الاول/ 11يونيه	مراحل تبليغ الدعوة(1)	مبارك العلمي – المهدي السيني محمد الخرشافي – ع. الرحيم الراوي	الحسني	عين الشق ـ الحي الحسني
السبت 14ربيع الاول/17 يونيه	ظاهرة الوحي(2)	م. عبد الله الصوصي – الحسن بناني محمد بنجلون – محمد يو كلف	الباكستان	مولاي رشيد ـ سيدي عثمان
الأحد 15 ربيع الأول/ 18 يونيه	جهاد الرسول ﷺ (2)	محمد حبيب احساين – الحسين مفراح عبد السلام المؤذن –م عمر بن حماد	مالي	المحمدية
السبت 21 ربيع الاول/ 24يونيه	مراحل تبليغ الدعوة(2)	مبارك العلمي – المهدي السيني محمد خرشافي – عبد الرحيم الراوي	السنة	درب السلطان ـ الفداء
السبت 21ربيع الاول/24 يونيه	معجزات الرسول ﷺ(2)	رضوان ابن شقرون – عمر محسن المختار بصير – ع. العزيز الغراوي	السعودية	عين السبع ـ الحي المحمدي
الأحد 22 ربيع الأول/25 يونيه	مراحل تبليغ الدعوة(2)	الحسين مفراح –محمد حبيب احساين عبد السلام مؤذن – م عمر بن حماد	الجزائر	البرنوصي ـ زناتة

مسجد مالبار في سنغافورة

إعلان

تعتزم جريدة ميثاق الرابطة إصدار عدد خاص بمناسبة عيد العرش المجيد حول نظام الحكم في الإسلام، لذلك ترجو الجريدة من السادة العلماء والباحثين إرسال مساهماتهم إلى عنوانها قبل نهاية شهر يونيو الجاري.

ميثاق الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب
جريدة أسبوعية جامعة
*
المدير المسؤول : الحاج أحمد ابن شقرون
*
مدير النشر: إدريس كرم
*
رئيس التحرير : محمد الخضر الريسوني
*
العدد 919
13 ربيع الأول 1421هـ ـ الموافق 16 يونيو 2000م
*
السنة الثالثة والثلاثون
الثمن : 3 دراهم
*
رقم الإيداع القانوني : 160 / 1994
*
الاشتراكات السنوية داخل المغرب : مائة وخمسون درهما.
*
العنوان: 107 شارع فال ولد عمير. رقم : 7 ـ أكدال ـ الرباط
الهاتف: 67.03.51 (07)
الفاكس: 67.03.51 (07)
*
الترقيم الدولي : ISSN : 4348
*
الحساب البنكي : 25201015549.01 وكالة بنك الوفاء ـ حي أكدال ـ الرباط
*
تصفيف وإخراج وسحب: مطبعة فضالة ـ المحمدية ـ المغرب

عبر الأنترنيت :
رقائق إيمانية

من الشمائل النبوية العطرة

قال تعالى : ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ (سورة ال عمران : 164) .

لقد ولد الرسول ﷺ يوم الإثنين 12 ربيع الأول في مكة المكرمة عام الفيل (عام 571م) من أبوين معروفين : أبوه عبد الله بن عبد المطلب وأمه آمنة بنت وهب . قال رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريش من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم» رواه مسلم .

من وصف الرسول ﷺ :

«كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا القصير» متفق عليه .
«كان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك» متفق عليه .

من فضائل الرسول ﷺ :

قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد ادم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع ومشفع» أخرجه البخاري .
وقال رسول الله ﷺ: «فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون» رواه مسلم .

طيب رائحة رسول الله ﷺ :

عن أنس قال : دخل علينا ﷺ فقال (فنام) عندنا فعرق فجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي ﷺ فقال : «ياأم سليم ما هذا الذي تصنعين؟ قالت : هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب» رواه مسلم .

صفة نوم الرسول ﷺ :

(كان ينام أول الليل ويحيي آخره) متفق عليه .
(كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال : باسمك اللهم أموت وأحيا، وإذا استيقظ قال : الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور) رواه مسلم .
(كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه من أدم حشوة الليف) متفق عليه .
(كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ : قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده بدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات) متفق عليه .
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (كان رسول الله ﷺ يقوم حتى تنتفخ قدماه فيقال له : يارسول الله تفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول : أفلا أكون عبداً شكوراً) .

كلامه ﷺ :

قال تعالى : ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ . (سورة النجم 1-4) .
عن عائشة قالت : (ما كان رسول الله ﷺ يسرد كسردكم هذا، ولكنه يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس إليه) رواه مسلم .
(كان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه) متفق عليه .
(كان النبي ﷺ يحب الجوامع من الدعاء ويدع ما بين ذلك) صحيح رواه أحمد .

زهده ﷺ :

عن عمرو بن الحارث رضي الله عنه قال : «ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة» رواه البخاري .
قال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا (أي ما يسد حاجتهم)» رواه مسلم .

أخلاقه ﷺ :

(كان خلقه القرآن) قال تعالى : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ . قال رسول الله ﷺ: «إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقا» رواه البخاري .
إن الكلام عن أخلاق رسول الله ﷺ مهما كتبنا عنها لا ولن نوفيها حقها . فعن أي شيء نكتب عن عفوه عند الخصام أو عن تواضعه أو عن حلمه وعلاجه للغضب، أو عن صبره أو عن رفقه، أو عن شجاعته أو عن رحمته بالإنسان والحيوان، أو عن عدله أو عن كرمه أو عن حيائه ﷺ أو... أو... أو.... لقد عجزت الأقلام والكتب أن تحصي مناقبك يارسول الله ﷺ.

زانتك في الخلق العظيم شمائل يغري بهن ويولع

تتمة تحية مشتاق

وشادوا بناء عز من رام هدمه
من القيم المثلى ونالوا ذرى المجد
لقد عم نور المصطفى كل كائن
فاعظم به في الكون من طالع سعد
رسالته للعالمين هداية
بناها على الإقناع في كل ما يبد
يعيد ويبدي في المصالح للورى
لكي ينعموا بالشكر لله والحمد
إذا أبصرت عيناك حيرة ذا الورى
ومن فيه لا يلوي على العهد والعقد
وحللت أقوال الفلاسفة النهى
وشكهم في عالم الجد والزهد
وحكمت عقلا خاليا من تعصب
لسقراط أو ديكرت في العمق والكند
وبالدرس رافقت الرسالات باحثا
ستلقى جموع الشرك والزيغ والجحد
تصدوا لرسل الله في كل أمة
فآذوهم بالحرب والشتم والطرد
ولا بدع إن خير الانام جميعهم
لقي الذي لاقى النبيؤون من صد
وكل امرئ يدعو إلى الخير صادقا
يواجه دوماً بالكناية والصد
وهذي لعمري سنة الله في الورى
على دربها بالعدو سيرو بالوخد
ولكن ويأبى الله إلا لنوره
يتم برغم الكافر الجاحد الوغد
ففي القرب دين المصطفى عم هديه
وزاد انتشارا لا يغالب في البعد
وذاك لما تلك الرسالة تنطوي
عليه من إصلاح الجماعة والفرد
فإن علاج الكل لاشك راجع
لأخذ كتاب الله جل عن الند
وأخذ الذي سن الرسول محمد
فذاك دواء لا يحيد عن القصد
فللروح يعطي ما يناسب ذوقها
بدون ابتذال يعرض النسك للحصد
ويستنهض الأقوام أن يتسابقوا
تسابق في الأعمال مقنبة جرد
فنسمو به فكرا ونرقى تقدما
وننشر عدلا في الأنام بلا حد
وندعو إلى نفي الخلافات كلها
لتحيا بنوا الإنسان ناعمة الخلد
تعيش حياة الصفو لامن مكدر
وتختال من أرقى المساواة في برد
عليك صلاة الله يا منقد الورى
وخير رسول قد دعى الخلق للرشد

فضيلة العلامة الطاهر البعاج في ذمة الله

تنعي رابطة علماء المغرب فضيلة العلامة الطاهر البعاج المرشيش عضو الرابطة بمكناس والمجلس العلمي به وذلك يوم الأربعاء 2000/05/31 والفقيد من مواليد مكناس سنة 1923

وقد شغل قاض وخطيب وأستاذ كرسي مادة التفسير بالمسجد الأعظم بمكناس تغمد الله الفقيد برحمته وأسكنه فسيح جناته وألهم ذويه ومحبيه الصبر الجميل..

وإنا لله وإنا إليه راجعون

همزيتي (*)

للشاعر
احمد عبد السلام البقالي

عجبا كيف يجرؤ الشعراء ... أن يقولوا في مدحه ما شاؤوا
ويباهوا بشعرهم وهو من أثـ ... ـنى عليه الإله والأنبياء
وارتقى في المعراج حتى تراءت ... سدرة المنتهى وطاب اللقاء
خاطب الحق في علاه وزالت ... حجب الغيب دونه والغطاء
وأحاطت به الملائك والرسـ ... ـل وسارت في ركبه الأصفياء
أنا إن أجترى : علي باب مولا ... ي فعندي قربى له وانتماء
أخرست آيه لساني وراعت ... ني وأغشى عيني منه البهاء
أخجل الشمس، كلما زاد بعدا ... عصره زاد دفؤه والضياء
ما استطاعت سحائب الكفر والإلـ ... ـحاد طمسا لما حبته السماء
بعد ألف وأربع من مئات السـ ... ـنوات انقضت توالى العطاء
كل يوم في دينه تدخل الأ ... فواج طوعا وهم به سعداء
من ذوي العلم والفضيلة والإشـ ... ـعاع لا سوقة ولا غوغاء
يتبارون في اكتشاف مزايا ... ه ومنهم تسلط الأضواء
يتمنون لو إليه اهتدى الخلـ ... ـق جميعا وعمت الآلاء
وانتمى للإسلام منهم بنوهم ... وكذا الأمهات والآباء
فهو دين الخلاص من وحشة الروح ... إليه للتائهين التجاء
كلما استيقظت قلوبهم من ... خدر الكفر للحنيفة جاؤوا
وينادي المسيح أبناءه أن ... قد أتى المصطفى وزال المراء
فادخلوا دينه الذي هو ديني ... ليس بيني وبين صنوي عداء
وينادي موسى الكليم يهود ... الأرض لكن آذانهم صماء
عيرونا بأننا ننشر الإسـ ... ـلام بالسيف، يالهم سفهاء!
وهمو قاتلوا الملايين ممن ... رفضوا كفرهم فهم شهداء
سيف هذا الإسلام منطقه النا ... صع فهو الجيوش وهو اللواء
سيف هذا الإسلام قرآنه الرا ... ئع منه للوارديـن ارتواء
سيفه فطرة لها تطمئن النـ ... ـفس، لا غلظة ولا إغواء
ما فتحنا البلاد إلا بحب ... صادق فيه للقلوب شفاء
ما فتحنا إلا العقول، وكانت ... مغلقات آذانها صماء
ما شرحنا إلا الصدور للإيما ... ن فعمت أرجاءها الأضواء
فغدت دولة السلام على الأر ... ض جميع الأجناس فيها سواء
عد إلينا يا خاتم الرسل، إنا ... أمة جاهلية جهلاء
فرقتنا أهواؤنا وأنانيـ ... ـتنا والعداء والبغضاء
ونفوس مريضة بهواها ... وقلوب من حقدها سوداء
وعقول لا نور فيها ولا منـ ... ـطق، فهي البهائر العمياء
ما فقدنا القدس الشريف ولا أر ... ض فلسطين يوم ساد الإخاء
ما فقدناهما ولا هضبة الجو ... لان إلا لما استتب العداء
وقضى الحاسد المخاتل أن تفصل عن أرض أهلها الصحراء
فأرقنا من الدماء عليها ... فوق ما فيه يغرق الأعداء
هو أدرى بصاحب الحق لكن ... هي جمر للص فيه اختفاء
عد إلينا عسى يعود لنا الإيـ ... ـمان والعقل والصفا والهناء
لم نعد أمة ولكن غدونا ... أمما بيننا تسيل الدماء
أمما بينها اقتتال وكيد ... يستحي من له إليها انتماء
تتغنى بوحدة الصف في كـ ... ـل احتفال ويخطب الزعماء
وتصلي الشعوب من أجلها للـ ... ـله حتى يصيبها الإعياء
وتسيل الدموع من كل عين ... وتضج الأرواح والأحشاء
وحدة للشعوب فيها خلاص ... وتراص وألفة وإخاء
وحدة للإسلام فيها انتصار ... وازدهار وعزة وقعساء
وحدة للعروبة المجد فيها ... وللأعدائها الردى والفناء
ما يئسنا من رحمة الله لكن ... كل آمالنا ذراها الهواء
ما لهذي القلوب لا يشرق الإيـ ... ـمان فيها، شغافها ظلماء؟
غرقت في نوم التواكل لا تو ... قظها ضجة ولا ضوضاء
وحياة القلوب في عودة الإيـ ... ـمان، فهو الطبيب وهو الدواء
أي سر حجبته عن عيون الـ ... ـخلق هذا الإيمان هذا الشفاء ؟
لو عرفناه ما رجعنا إلى الخلـ ... ـف ولا انهار مجدنا والعلاء
إنه سر الإلهي لا يعطاه إلا ... عبادك الأتقياء
مولد المصطفى لنا وقفة كبـ ... ـرى، وفيه التذكير والإصغاء
لك أهدي همزيتي يا رسول الله، يامن أهدت إليه السماء
لم أردها جزيلة اللفظ والمعنـ ... ـى، فيشقى لفهمها البسطاء
فتقبل مني، وكن لي شفيعا ... يوم لا ينفع الورى الشفعاء

(*) هذه القصيدة ألقيت في الحفل الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط سنة 1420.

تأملات و خواطر

من وحي المولد النبوي
عبر ودروس نبوية

محمد الخضر الريسوني

المتأمل لحياة الرسول في سلوكه وفي معاملاته وفي صفحه ، وفي رحمته وفي مواقفه في الحرب وفي السلام يجد في هذه الحياة نماذج رفيعة وعالية من الأخلاق الإنسانية والفضائل المثالية، ولقد صدق الله العظيم عندما خاطبه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ ما أحوجنا اليوم إلى هذه الأخلاق في عصر طغت فيه الأنانية، وكثر الشر عن أنيابه، وأصبح الإنسان ضعيفا مغلوبا على أمره، مستسلما لجبروت الأقوياء.

ماأجدرنا اليوم لننهل من ذلك النبع الصافي ونحن نستقبل مولد سيد البشرية محمدﷺ .

كانت الصفات الحميدة تطبع سلوكه مع الناس، وأبرزها عفوه وصفحه ووضوح خلقه، ممتثلا في ذلك نداء ربه «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» ويوم خرج إلى الطائف وحده ملتمسا حماية ثقيف ومناصرته وموازرته من أذى قريش ردوه أشنع رد، وأغروا به سفهاءهم، يسبونه ويصيحون به حتى أخرجوه من البلد، وتتبعه الصبية يقذفونه بالحجارة حتى أدموا قدميه، وكلما جلس أقاموه وأجبروه على المشي، فلجأ إلى حائط العتبة بن ربيعة فلما اطمأن قال:

«اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين انت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي غير ان عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بالله.

ثم يدور الزمن دورته، وتأتي قبيلة ثقيف التي آذته فتقف بين يديه ذليلة صاغرة، وقد توقعت العقاب جزاء على فعلتها وإذايتها للرسول، لكنه صلوات الله عليه يعفو ويصفح عنها، وعادت وفودها إلى مسقط الرأس حاملة معها الأمن والأمان من محمد.

والى صفة العفو، كانت له عليه الصلاة والسلام صفة الرحمة. كان الفقراء والضعفاء من أقرب الناس إلى قلبه الكبير وعطفه الشامل، وبلغ حبه للفقراء أن دعا الله ان يبقيه فيهم حيا وميتا، وكان يقول فيما روته عائشة"اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين»إن رحمته وبره عليه السلام وسعتا الصديق والعدو، والقوي، والضعيف والحر والعبد والحيوان فاض بهما قلبه الكبير فكانت في فمه بشرا، وفي عينه دمعا وفي يده جودا.

ان نفسه الكريمة المتصلة بالله تستطيع مالا يستطيع الناس ، فهو يود أن ينفرد بما فوق الطاقة.فإذا نشط أصحابه بمتابعته خشي عليهم التعمق والغلو وهو الناسك الذي بلغ في تعبده مقاما لايدانى فخليق به أن يغضب اذيرى الناس يهمون بترك الدنيا والانقطاع للعبادة ، والله تعالى يقول: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ فهو برغم خشيته أن يميل الناس عن القصد كان المثل الاعلى في التعبد والتنسك، كما كان في الرجولة وتصريف شؤون الدنيا والقيام بها، ووصل في شؤون الحياة والدنيا إلى إقامة دولة من أنقاض الهمجية والى ابراء المجتمع من علل الاضطراب والفساد ففي شخصه عليه السلام التقت اغراض الحياة جميعا علي أكمل وجوهها.

تحية مشتاق

بقلم فضيلة العلامة الشيخ ماء العينين لا رباس
الأمين العام بالنيابة لرابطة علماء المغرب

أخي المسلم.

إن تدارس السيرة النبوية، وإظهار محبة الرسولﷺ، والتحلي بها، كل ذلك من سمات المؤمنين الصادقين المخلصين.

فالمسلم الراسخ المعتقد يكون الرسول أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه.

ولقد تفضل الله على كثير من خلقة بمحبة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم – جعلنا الله منهم – تكريما لنبيه.

فكان لا يراه بشر إلا انجذب إليه قلبه، إلا من أعمى الله بصيرته – نعوذ بالله من سوء قضائه– وذلك منذ نشأته، فعند ولادته أنشد جده عبد المطلب هذين البيتين حين نظر في وجهه على ما يقال وهما:

وأنت لما ولدت أشرقت الأر
ض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النو
ر وسبل الرشاد نخترق

وقبل بعثته انتزع إعجاب كل من تعرف عليه حتى أن المجتمع الذي عاش فيه سماه الأمين، لما تحلى به من الصدق والترفع وحسن السلوك بين أفراد مجتمعه.

وكم من إرهاصات غير عادية ظهرت عليه قبل رسالته، هيأت النفوس لتصديقه وتأكيد نبوته.

فكان معصوما من رجس الجاهلية، فلم يعبد صنما، ولم توثر عليه بيئة المجتمع الذي عاش فيه وترعرع، وصدق القائل فيهﷺ.

خلقت مبرءا من كل عيب
كأنك قد خلقت كما تشاء.

فلما بعث لهداية الخلق كافة تبارى الشعراء والخطباء في مدحهﷺ نظما ونثرا فترة حياته عليه الصلاة والسلام.

وبعد أن انتقل للرفيق الأعلى.

فنحمد الله الذي تفضل علينا بمحبته، وعطر مجالسنا بنشر شمائله وذكر أخلاقه الحميدة التي مدحها الله جل وعلا بقوله ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ وصورتها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حين سئلت عنهﷺ فقالت: ((كان خلقه القرآن)).

وأثنى على أخلاقه الله كملا
ولا نوع من نسج البديع يؤودها.

إن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، معصوم مبرأ من كل عيب، مصطفى أحبه الله وأكرمه، وأعلا مقامه وعظمه، فاختار له أشرف النسب وأسماه، وأرفع الحسب وأعلاه.

روى الإمام مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

«إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»– الحديث.

لم تزل في ضمائر الكو
ن تختار لك الأمهات والآباء،

فهو عليه الصلاة والسلام نسيج وحده.

الله سبحانه فرد بلا شبه
والخلق دون بلوغ كنهه وقفا
وخير ما وصف الرحمٰن جل به
من الكمال به خير الأنام صفا

فالعبارة تعجز عن تصوير ما وهب الله سيدنا محمدﷺ من فضله الذي لا يحصى، ولا يقدر قدره إلا خالقه الذي شرفه على جميع مخلوقاته.

وإن قميصا حيك من نسج تسعة
وعشرين حرفا عن معانيه قاصر.

وتبركا بالثناء عليه كما فعل صحابته وتابعوهم وتابع تابعيهم من سلفنا الصالح رضي الله عنهم، فقد أنشأت قصيدة شعرية في مدحه صلى الله عليه وسلم وماذا به نثني عليه وإنما
نعوت الثنا من وصفه نستفيدها
فقلت غفر الله لي ما قلت وما فعلت:

تحية مشتاق ضنين من الوجد
على الحب ما دام السلام له يجد
لئن طال هجري عن زيارة ربعه
فليس وأيم الله ذلك عن عمد
دعوني فتذكاري لحب حبيبنا
أباح به الدمع الذروف على الخد
ولكنني لما امتحنت هوايتي
وجدت الذي ترمي إليه من الرشد
فحب النبي الهاشمي محمد
سباني عن ليلى وسلمى وعن هند
شفيع إذا لم يلف في الخلق شافع
ولولاه ضل الكل في غيهب مرد
وكلمه رب الأنام تفضلا
وقاب دنى قوسين منه بلا كد
فنشأته من مهده في عناية
دعته على حسن السلوك إلى اللحد
إذا سار في رخو الرمال فلا يرى
له أثر والعكس في الحجر الصلد
لقد خصه المولى بكل فضيلة
به بشر الرسل الكرام لمن تهد
وخلص من ربق الضلالة أنفسا
وحرم ما عانت بنات من الوأد
وأعطى لطيف الجنس كل حقوقه
ورغب في إكرامهن بلا حد
ومن حكمة الإسلام والرق شائع
أوان انبعاث الأبطحي صاحب الرفد
بأن لا يقول الرق يمنع دفعة
ولكن على التدريج حظر بالجد

ألست ترى القرآن يحمل قصة
لزيد ليعطي ميزة الحر للعبد
ينادي إلى أخذ السبيل بحكمة
تنير طريق الحق للشيب والمرد
ومن لم يف رعيا لإصلاح حاله
تلقفه أسد ترى الموت كالشهد
فكلهم لله أخلص طائعا
فمن قائد الجيش العظيم إلى الجندي
لقد قتلوا في النفس مذموم حظها
وما أدخلوا سيف الشريعة في الغمد
حياتهم بين الأنام كريمة
ومن عزة الإسلام في عيشة رغد
وفي نشر دين الله سرا وجهرة
فقد بذلوا أقصى المتاح من الجهد
وللعرض صانوا باذلين نفوسهم
فما استسلموا للعرض كلاولا النقد
وفي الذب عن أهداف شرعة أحمد
يرون زعاق الموت أحلى من الشهد
لقد عزز الأنصار دين محمد
وكانوا أباة مخلصين بلا قيد
أولئك قوم بالنبي تعلقوا
فليس لهم عن مسلك الحق من بد
فأكرمهم أتقاهم وأجلهم
مقاما وأسماهم لدى الجمع والفرد
لقد جزروا بالعدل كل معاند
ومدوا بساط الدين بالعمل المجد
وعن بيضة الإسلام ذبوا وناضلوا
وفازوا بنشر الدين والصون للعهد

البقية بالصفحة 19